مطبوعات المجمع العلمي العراقي

# العباب الزاخر واللباب الفاخر

تأليف

الامام رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ

بتحقيق

الدكتور

فير محمد حسن

راجعته واشرفت على طبعه لجنة مجمعية

## الجزء الأول

الطبعة الاولى

١٣٩٨ هـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٨ م



بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة محقق العباب

الدكتور
فير محمد حسن

**تمهيد**

في اوائل شهور سنة ١٩٧٠ م ذهبت الى مجمع البحوث الاسلامية باسلام آباد ورأيت في دار كتبه عدة مصورات من الكتب الخطّية ورأيت مصورات من كتب حسن بن محمد الصغاني منها مصورة من كتابه « العباب الزاخر واللباب الفاخر » ، وقد كنت أعلم اعتناء العلماء بهذا الكتاب وحرصهم أن يظفروا به وكنت اتعجب ان الكتاب لم يطبع الى اليــوم وفي اول وهلة قدّمت رجلا وأخّرت أخرى في ان احتمل هذا العمل الباهظ وآخذ في تحقيق هذا الكتاب وقات لنفسي ارقَ على ظَلْعك لأني كنت اعلم أن أمر تحقيق هذا الكتاب صعب جدا وليس له كفء إلاّ العلماء الجهابذة المُدَرَّبون ، وإن سلكت هذا السبيل سلكت سبيلاً وعراً جَعْجَعاً ينقب فيه الأظل ويُبطيءُ فيهالأزل ويشكو الخرِّيت فيه الوَجى ويخشى البطل فيه التّوَى .
ولكني مع قلّة بِضاعتي وقصور باعي عَزَمْتُ عليه فشرعت فيه متوكلا على الله راجياً منه الهداية إلى الصواب • ولم يَعُقْنِي عنــه العوائق ولا تَجبِيبُنُ بعض النّاس ؛ لأني امرؤ ذو عزمٍ ، وثقة بنفسي ، لكنّي مع ذلك لست بآمن من الزَّلَل ولا أدّعي العصمة من الخطإ والخَطَل ؛ فانا أرجو من المتعقبين أن يجرّوا على زَلاّتي ذيــل العفو ، ويغطّوا هفواتي برداء الستر والصفح .



# الحسن الصغاني

هو الشيخ الإمام العلامة حجة العرب . لسان أهل الأدب . فخر الحُفّاظ عمدة المحدّثين، رضي الدين ابو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن (١) بن حيدر بن علي بن اسماعيل القرشيّ العَدَويّ العُمَريّ الصغاني .

قال المجد الفيروزآبادي ( القاموس ص غ ن ) : وصغانيان كورة عظيمة بما وراء النهر ، وينسب اليها الإمام الحافظ في اللغة الحسن بن محمد بن الحسن ذو التصانيف والنسبة صَغَانِيٌّ وصاغاني ، معرّب چغانيان .

وقال الزَّبِيْدِيّ ( تاج العروس ص غ ن ) : والنسبة صغانيّ وصاغانيّ ؛ والذي رأيته في العباب والتكملة يكتب بنفسه لنفسه : يقول (٢) محمد بن الحسن الصغاني ؛ من غير ألف ؛ ويفهم من عبارة المصنف (٣) أن كليهما جائزان في النسبة والمنسوب اليه محل واحد ؛ وهكذا ذهبت فأقول تارة « قال الصغاني » وتارة « قال الصاغاني » غير أني رأيت في بعض كتب الأنساب فرقاً بينهما ؛ فأما صغانيان فهذا الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى . وأما صاغان مُعَرّب جاغان فقرية بمَرْوَ أو سِكّة بها .

قال محقق العباب محمد حسن بن محمد حسين : إن السمعاني وياقوت(٤) كليهما ذكرا أن صغانيان وصاغان موضعان مختلفان وأن صغانيان بما وراء النهر وصاغان قرية بمرو وبينهما مسافة بعيدة فيجب ان يفرق بينهما في النسبة فيقال في النسبة الى صاغان صاغاني وفي النسبة الى صغانيان صغاني ؛ فصاحبنا صَغَانِيٌّ لا صَاغَانِيٌّ . (٥)

وقال الصغاني في مجمع البحرين ( ص غ ن ) : ومحمد بن اسحاق الصغاني من ثقات المحدّثين وغيره

---

(١) كذا سرد نسبه تلا ميذه كما في آخر مصورة كتاب الانفعال للصغاني ؛ ذكر فيه تلا ميذه السيد الفاضل قطب الدين ابو بكر بن علي القسطلا ني والفقيه جمال الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالمنعم بن عبد الأحد الكتاني القاهري ومحمد بن عبدالرحمن المكي وعبدالرحمن بن خلف الدمياطي بأنهم قرأوا على الصغاني كتاب الا نفعال في داره غربي بغداد في الحريم الطاهري ٢٣ محرم سنة ٦٥٠ هـ ، أي بأشهر قبل وفاته .

(٢) كذا في الا صل ؛ والصواب : الحسن بن محمد بن الحسن .

(٣) يريد به المجد الفيروز آبادي .

(٤) بلدان : ٣ : ٣٦٢ ؛ ٣ : ٣٩٣ ، نقلا عن السمعاني .

(٥) اغتر بعضهم ( تاريخ ثغر عدن : ٥٥ ) بقول الصغاني : إنني عمري ثم صاغاني فقال بجواز هذه النسبة ؛ ولا يكون ذلك حجة لأن الصغاني اضطر لأجل الوزن والقافية فقال « صاغاني »

من الصغانيين منسوب الى بلد يسمى «چغانيان بما وراء النهر ، كثير الحر مُخْصِب في كل دار من دورهم ماء جار» .

وقال البشاري : به ستة عشر الف قرية ؛ فابدلت الجيم صاداً كقولهم الجص وأصله . گچ والصَّنج وأصله(١) چنگ

والعَدَوِيّ نسبة إلى بني عَدِيّ بن النجّار رهط «عمر» رضي الله تعالى عنه ؛ لأن الصغاني يَنْتَمي إليه ويدَّعي انه من نسبه .

أمّا مَولده فقال تلميذُه الحافظ الدمياطيّ : سألت (٢) شيخنا عن مولده غير مرّة فقال لي : وُلِدت بلوهور يوم الخميس عاشر صفر سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

لكنّا مع هذه الشهادة من المصنف نفسه نرى أن الزَّبيديّ ( تاج العروس ص غ ن ) يقول ـ نقلا عن الذهبي ـ : ولد بمدينة لوهور سنة ٥٥٥ ونشأ بغزنة ودخل بغداد سنة ٥٩٥ وذهب منها بالرسالة الشريفة إلى ملك الهند سنة ٦١٧ هـ وسمع بمكة واليمن والهند من القاضي سعد الدين بن خلف بن محمد الحسن آبادي والنظام محمد بن الحسن المرغيناني

وقال عبدالحيّ ( نزهة الخواطر : ١ : ١٣٧ ـ ١٤١ ) : ولد بمدينة لاهور في خامس عشر من صفر سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

والذين ترجموا للصغاني جُلّهم على أنه ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

ويجدر بنا ان نُورد هنا ما رواه الصغاني نفسه من أخباره وسيرته في كتابه العباب مُرَتّباً على السنين : ـ

(١) وقول بشامة بن حزن النهشلي . ويروى لبعض بني قيس بن ثعلبة :

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا نأسو بأموالنا آثار أيدينا

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : سمعت والدي ألبَسَه الله حُلَلَ رضوانه وأسكَنَه بحبوحة جنانه في شهور سنة نيف وثمانين وخمسمائة ـ وأكبر ظني أن ذلك كان بغزنة يقول : كنت أقرأ في صِبايَ كتاب الحماسة لأبي تمّام على شيخي بغزنة فَفَسّرَ لي هذا البيت وأوَّلَ قولَهُ «بيض مَفارِقُنا» مثني تأويل ، فاستَغرَبْتُ ذلك حتى (٣) وجدت الكتاب الذي بَيّنَ فيه هذه الوُجُوه ببغداد في حدود سنة أربَعيْنَ وستمائة . والحمد لله على نِعَمِه ( العباب ب ى ض )

(٢) سألني والدي تَغَمّدَهُ الله برحمته ، وأسكَنَه بحبوحة جنّته ، قبل سنة تسعين وخمسمائة . وأنا إذ ذاك أسحب مطارف الشباب ، وفي رغد العيش اللُّبَاب وهو يعَرّفُني غُرَر الفوائد ، ويُرَقّيني(٤) دُرَر الفرائد . وكان رحمه

---

(١) في الاصل : اسمه

(٢) في آخر مصورة من مجموعة كتب الصغاني ؛ وأما ما قاله بعضهم ( فوائد الفؤاد ( ترجمة أردية ) : ٢٢٦ ـ ٢٢٨ ) : أن الرضي الصغاني كان من أهل بدايون ثم انتقل الى كول ( عليكذه اليوم ) وذكر أشياء اخرى مما لا يوثق ولا يعبأ به

(٣) كذا قال ولكنه لم يذكر إسم الكتاب ولا إسم مؤلفة لنرى أحق ما قال

(٤) صحح لي هذه الكلمة السيد ابراهيم القطان سفير أردن في باكستان . فله علي المنة .

الله ربّان من الفضائل ، طيّان من الرذائل عن معنى قولهم :

« قد أثر حَصير الحَصير في حَصير الحَصير » فلم أدر ما أقول فقال : الحَصير ، الأول الباري ، والثاني السجن ، والثالث الجَنْب ، والرابع المَلِك ( العباب ح ص ر )

(٣) قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : سماعي هذا اللفظ منذ سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة : يُوح ويُوحى على فُعْلَى ، بياء معجمة باثنتين من تحتها . ( العباب ب و ح )

(٤) وقال ابو زياد : الحَسّار : هي عشبة خضراء تسطح على الأرض وتأكلها الماشية أكلاً شديداً .

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : رأيت الحَسّار سنة خمس وستّمائة بجزيرة كَمَرّان بجزائر بحر اليمن ، أرانيه صَبيٌّ من صبيان أهل الجزيرة وأراني القَرْمَل أيضاً ( العباب ح س ر ) .

(٥) فرَسّان ، مثال عَطَفَان : جزيرة مأهولة من جزائر بحر اليمن . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب: أرْسَيْتُ بها أياماً سنة خمس وستّمائة وعندهم مَغَاص الدرّ ( العباب ف ر س ) .

(٦) والكَنِيْسَةُ مَرْسىً من مَرَاسِي بحر اليمن ممّا يَلِي زَبِيْد لِلْجَائي من مكة حرسها الله تعالى ؛ قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : أرْسَيْتُ بها سنة خمس وستمائة ( العباب ك ن س )

(٧) بئر بُضاعة ، بالضم ، وقد يقال بالكسر ؛ والأول أصحّ . من آبار المدينة على ساكنيها السلام .

روى ابو سعيد الخدري رضي‌الله عنه أنه قيل يا رسول الله ! أتَتَوَضّأ من «بئر بضاعة»وهي بئر يطرح [فيها]الحيض ولحم الكلام (الكلاب) والنتن ، فقال الماء طَهُورٌ لا ينجّسه شيء ؛ ويروى : «إنه يستقى لك من بئر بضاعة» .

وقال ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني : قدرت بئر بضاعة بردائين مددتهما عليها ثم ذَرَعتهما فإذا عرضها ست أذْرُع . وقال : سألت الذي فتح باب البستان وأدْخلَني إليه : هل غُيِّرَ بِنَاؤها عمّا كانت عليه ؟ فقال : لا ، ورأيت فيها ماءاً متغير اللّون .

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : قد سمعت هذا الحديث بمكة حرسها الله تعالى وقت سماعي سُنَن ابي داود ، فلما شُرِّفْتُ بزِيَارة النبي صلّى الله عليه وسلم وذلك في سنة خمس وستمائة دخلت البستان الذي فيه بئر بُضَاعة وقدرت قُطر رأس البئر بعمامتي فكان كما قال ابو داود ( العباب بض ع )

(٨) أوّل ما رأيت ارينة ( أرَيْنِيَة ) سنة خمس وستمائة دون جمرة العقبة وبين جبل حراء ( العباب ح ق ق )

(٩) اللّبخ : شجر اللّبخ ، وهي عِظَام أمثال الدُلْب ، له ثمر يشبه التمر حلو إلا أنه كريه وهو جيِّد لِوَجَع الضِّرس ؛ قال : واذا نُشِر هذا الشجر أرْعَفَ ناشِرَه ويُنشر ألواحا ويبلغ اللّوح منها دنانير كثيرة واذا ضُم اللّوحان منها إلْتَحَما فصَارَا لَوحاً واحداً .

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : رأيت ثمر هذه الشجرة بزَبِيد سنة خمس وستمائة ورأيت شجرتها أيضاً والثمرة

مثل المشمش الخضراء وأهل زَبِيد يَطْبُخُونها مع اللحم ( العباب ل ب خ )

(١٠) والإعليط : وعاء ثمر المَرْخ ، شبيه بقشر الباقلاء ، يشبه به آذان الفرس . وذكر بعض من صَنَّفَ في اللغة أن الإعليط وَرَق المَرْخ ، وهو غير سَدِيد لأن المرخ لا وَرَق له وعيدانه سَلِيبَة ؛ وهي قُضبان دِقاق ؛ قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : أول ما رأيت المرخ سنة خمس وستمائة بِقَدِيد عند موضع خَيْمَتَي أم معبد رضي الله عنها واتَّخَذْتُ منه الزِّنَاد لما كان بَلَغني قولهم :
في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار ( العباب ع ل ط )

(١١) وزَبِيد : مدينة كبيرة باليمن : بُنِيَتْ في خلافة المأمون قدّس الله روحه ، وساحلها اليماني الأهْوَبُ وساحلها الشامي غلافقة ؛ خرج منها جماعة من العلماء والزهاد وأصحاب الكرامات ولها تاريخ وَرَدْتها في رمضان سنة خمس وستمائة ودُلِّلْتُ على رجل يقال له ابراهيم الفشالي ، والفشال قرية من قرى زَبِيد وقد وردتها ايضاً ؛ وكان من أصحاب الكرامات ومن الذين تُطْوَى لهم الأرض ويروى ( يزوى ) لهم البُعد فَتَيَمَّنْتُ بلقائــه وتَبَرَّكت به وقد إتفق أهل زَبِيد وأهل عدن أنه إذا بقي من وقفة الحاج بعرفات يوم أو يومان يَغِيب عن زَبِيد ويروى ( يُرَى ) بعرفات وبعد أيام التشريق . يُرَى بِزَبِيد رحمنا الله وإياه ( العباب زب د )

(١٢) مَرَاك : بالفتح : موضع بساحل بحر اليمن وفيه ترفأ السفن ، على مرحلة من عدن مما يلي مكة حرسها الله تعالى ؛ قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : قد أرْسيت مراراً وأول ذلك كان سنة خمس وستمائة ( العباب م ر ك )

(١٣) عنبر : رأيت أهل جدة منصرفي من الحجاز إلى اليمن سنة ست وستمائة يحتذون أحذية فتكون أقوى وأبقى وأمتن وأرصن ما يتخذ منه وقد إتخذت أنا حذاء ( العباب ع ن ب ر )

(١٤) فرث : نزلت وادي الصفراء سنة ست وستمائة . . . او راجعاً الى مكة حرسها الله تعالى فاعترضتني امرأة متبرقعة معها لُبَيْنَة في شُكَيَّة او سُعَيْن فساوَمْتُها اياها وقلت : أخاف ان تكون ممذوقة ؛ قالت : لا والذي اخرجها من بين فرث ودم ( العباب ف ر ث )

(١٥) والضيح ايضاً : المَقل اذا نضج ، وهي لغة أهل اليمن قاطبة ؛ قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : اول ما طرق سمعي هذا اللفظ سنة ست وستمائة بمدينة عدن أبين ولم يذكره الدينوري في كتاب النبات ( العباب ض ي ح )

(١٦) الزَّبَاد : وقد حملت إليَّ هذه الدابة وأنا اذ ذاك بِمَقْدِشُوة (١) في شهور سنة تسع وستمائة في قفص من حديد ويُسَمُّونها دابة الزباد وسنّور الزباد ( العباب ز ب د )

(١٧) قال ابن عباد : البُنْبُك من دواب الماء كالدُلفين وقيل : هو سمك عظيم يقطع الرجل نصفين في الماء

(١) في القاموس : مقدشو ( كذا ) بفتح الميم وكسر الدال المهملة والعامة تفتحها ، وضم الشين بلد كبير بين الزنج والحبشة .

ثم يبتلعه . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : كذا وقع في عدة نسخ من المحيط . بضم الباءين ضبطا . وسماعي هذا الإسم من سنة تسع وستمائة بفتحها . وقد رأيت هذه السمكة بمَقْدِشُوَة وقد قطع (كذا) الغواص نصفين وابتلع نصفه وطفا نصفه الآخر فوق الماء فاحتال اهل البلد واصطادُوه وجدوا نصف ذلك الغواص في بطنه بحاله

( العباب ب ن ك )

(١٨) وفي حديث ابي لبابة رضي الله تعالى عنه انه كان ارتبط بسلسلة ربوض الى أن تاب عليه الله .

قال القتيبي : الربوض : الضخمة الثقيلة . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : لم يذكر القتيبي سبب ارتباطه وسببه ما اخبرنا الحافظ ابو الفتوح نصر بن ابي الفرج بن علي الحضري ( الحصرى ) رحمه الله تعالى بقراءتي عليه بمكة حرسها الله تعالى في الحرم الشريف

زاده الله شرفاً قبالة الكعبة المعظمة . زادها الله تعظيما في شهر رجب من شهور سنة ثلاث عشرة وستمائـة

( العباب ر ب ض )

(١٩) عن انس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : صافحت رسول الله صلّى الله عليه وسلم فما مسست خزّاً ولا قزّاً ولا ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب أطلق الله لسانه بتسبيحه وجعل يوم وفاته يوم عيده : كنت سمعت هذاالحديث قديماً ثم رأيت في المنام وأنا بمكة حرسها الله تعالى في شهور سنة اربع عشرة وستمائة كأنّي أعْطِيتُ مفاتيح الكعبة وقيل لي إفتحها متى شئت فتقدمت إلى الباب وفتحته ودخلته فاذا أنا بقبر النبي صلّى الله عليه وسلّم في وسط الكعبة وإذا رجل قاعد عند رأسه والآخر قائم عند رِجْلَيه فقلت : السلام عليك يا رسول الله ! فسمعت من القبر ومن الرجلين ومن نواحي البيت وعليك السلام ؛ فغاب عني الرجلان واذا بالقبر قد انكشف عنه والنبي صلّى الله عليه وسلم مضطجع على يمينه ووجهه الى الكعبة وهو ميت فصافحته وقلت : صافحت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فما مَسَسْتُ خزاً ولا قزّاً ولا ديباجاً ولا حريراً ألين من كفّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنا أحسّ إذ ذاك بلين كفّه . ثم التفت فاذا هو معي قاعِدٌ ووجهه الى باب الكعبة مستند الى جدار ظهر الكعبة فدنوت منه وقلت: صافحني يا رسول الله فصافحني فأعدت القول الأول وقلت : صافحت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فما مسست خزّاً ولا قزّاً ولا ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلّم . ثم أردت أن أخرُج فدنوت من الباب فاذا هو قاعد كما كان فعدت فقلت صافحني يا رسول الله فرفع رجله اليُمنى ومدّها إليّ وقابَلَني بأخمصها وقال : خذ نصيبك فالتزمتُ رِجْلَه وجعلت أقبّل أخمصه وأمسح به جَبْهتَيْ ووجهي . فانصرفت والحمد لله على نعمه ( العباب ص ف ح )

(٢٠) قراريط : قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى قدمت ببغداد سنة خمس عشرة وستمائة وهي اول قدمة قدّمتها فسألني بعض المحدّثين عن معنى القراريط في هذا الحديث فأجبت بما ذكرت . فقال : سمعنا الحافظ الفلاني ان القراريط اسم جبـــل أو موضع. فأنكرت ذلك كل الإنكار وهو مُصِرٌّ على ما قال كل الإصرار أعاذنا الله من الخطَإ والخَطَل والزَلَل ( العباب ق ر ط )

(٢١) عرضت لي حاجة وحَيْرَتْني سنة خمس عشرة وستمائة فأتيت قبره ( أي قبر معروف الكرخي ) وذكرت له حاجتي كما تذكر للاحياء معتقداً أن أولياء الله لا يموتون ولكنهم ينقلون من دارٍ الى دارٍ وانصرفت فَقُضِيَت الحاجة قبل أن أنصرف إلى مسكني ( العباب ع ر ف )

(٢٢) قنوج : وهو موضع من بلاد الهند . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : ولولا ذكره إياه في التهذيب لم اذكره ووزنه فعَّوْل ، مثال سنَّور لـلهرّ وهو معرب كَنَوْج ، بفتح الكاف والنون وضم الواو وكان قد فتحه السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين ثم استولى عليه الكفار من كُفّار الهند من بعد ففتحه السلطان شهاب الدين محمد بن سام الغوري ثم استولى عليه الكفار من بعد ففتحه السلطان شمس الدين ايلتتمش تغمده الله برحمته حين أرسلني اليه الامام الناصر لدين الله ابو العباس احمد امير المؤمنين قدس الله رُوحه سنة سبع عشرة وستمائة وسوّر عليه سوراً حصيناً وهو الآن من مشاهير بلاد الاسلام في الهند ( العباب ق ن ج )

(٢٣) وعَبّادان : جزيرة احاط بها شعبتا دجلة ساكبتين في بحر العرب ، متعبد العباد وملقى عصا الزهـــاد وفيها مشاهد تدعو زُوّارها بلسان الحال إلىالإنقطاع الى الله تعالى والإعراض عن الدنيا الدَنية . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب وردتها سنة أربع وعشرين وستمائة فاردت إلقاء الجِران بها فلم أُمكن من ذلك اذ لم يكن زمام أمرى بيدى فغلبني البكاء والعويل وأردفت الأنين بالأليل وانشأت أقول :

جرَت نفسي مع الأهواء دهراً ولا تجري إلى الطاعات جَرْيَـــهْ
فَلَمّا جِئْتُ عَبّادَان أرْسَتْ ولَيْسَ وَرَاءَ عَبّادَانَ قَرْيَـــهْ

( العباب : ع ب د )

(٢٤) وخارَك ، مثال طابَق : جزيرة من جزيرة [ جزائر ] بحر العرب . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب دخلتها سنة اربع وعشرين وستمائة حين أُرسلت ثانية من دار الخلافة عَظّمَهَا الله رسولا الى ملك الهند شمس الدين ايلتتمش أنار الله برهانه ( العباب : خ ر ك )

(٢٥) وصحار العبدي رضي الله عنه ، له صحبة ودفن بظاهر البصرة نائيا عن البلد : قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وقد زرت قبره في شعبان سنة اربع وعشرين وستمائة ( العباب : ص ح ر )

(٢٦) قُصَير ، مُصَغَّراً . . . جزيرة صغيرة قرية ( قريبة ) من جزيرة هنكام من بحر العرب : قال الصغاني

مؤلف هذا الكتاب : ذكر لي ابراهيم الهنكامي رحمه الله شيخ جزيرة هنكام بها سنة أربع وعشرين وستمائة ان جزيرة القُصير مقام الأبدال والأبرار ومن زُوِيت له الأرضُ وليس بها ساكن . وأشار بي إليـْهَا من هنكام فتطالت فتَرَاءتْ لِيَّ بعد لأي ولو كنت أملك زمام أمري لركِبْت إليها سَوَارِيَ الغمام وتَشَبَّثت بأذْيَال الرِّيَاح ولكني كنت حُمِّلْتُ رسالة الى الهند من بغداد ( العباب : ق ص ر )

(٢٧) قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب وردته وأقمت به سنة ست وثلاثين وستمائة ( العباب : د غ ب ج )

(٢٨) والكدراء : بلدة باليمن على وادي سهام وإليها ينسب الأديم .

وردتها سنة سبع وثلاثين وستمائة منصرفي من الهند الى مدينة السلام حماها الله تعالى ( العباب : ك د ر )

(٢٩) قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : بلغت من تأليفي هذا الكتاب هذا الموضع يوم القر كذا [ ولعلها القرح ] سنة سبع وأربعين وستمائة بمدينة السلام حماها الله تعالى ( العباب ج ر ر )

(٣٠) قال ابو عبدالله الحسين بن خالويه النحوي في كتاب ليس :

إجرأشت الإبل أي سمنت وامتلأت بطونها فهي مُجرَأشَّة ، بفتح الهمزة ، على خلاف القياس كما قالوا أَلْفَجَ فهو مُلْفَجٌ وأَحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ وأَسْهَبَ فهو مُسْهَبٌ ؛ قال ابن خالويه : وجدت هذه اللفظة يعني مجرأشة بعد سبعين سنة ؛ قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : وانا وجدت هذه اللفظة بعد سبعين سنة والحمد لله على طول الأعمار وتردد الآثار ومصاحبة الأخيار ومجانبة الأشرار والإكثار من الإزديار والحج والإعتمار جعلني الله من اوليائه الأبرار المستغفرين بالأسحار الذاكرين بالعشي والابكار ( العباب : ج رش وكتاب الشواذ )

(٣١) في آخر حرف الطاء :

( هذا آخر ) حرف الطاء من كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر تاليف الملتجئ الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ألبسه الله تعالى حلل الرضوان وأسكنه أعلى الجنان صَنَقَهُ وهو مُحصَرٌ عن الإلمام ببيت الله تعالى الحرام وتعظيم المشاعر الخرام ( ؟ ) وهو يسأل الله تعالى فكّه وإطلاقه وتيسيره واندفاعه وانطلاقه .

(٣٢) وقرح كل شيء اوّله ؛ ويقال فلان في قرح الأربعين اي اولها .

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : كنت حين بلغت من تأليف هذا الكتاب هذا الموضع في قرح الحادية والسبعين وأسأل الله تعالى ان يجعلني من ضَنَائِنه المعمرين المبلوغ بهم أكْلأ الأعمار المراوحين بين الحج والإعتمار المتناسقين بين التعريف والإزديار المُلْقين بفناء الحرم الشريف عصى ( عصا ) التسيار القائلين في غمار اولئك الأخيار بالآصال والأسحار ( العباب ق ر ح )

(٣٣) ميذ : قال الأزهري : قال الليث : الميذ جبل ( جيل ) من الهند بمنزلة الترك يغزون المسلمين في البحر. قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : لا أعرفهم ولم أسمع بهم مع طول إيغالي في الهندوالتشريق فيها والتغريب

وإقامتي بها اكثر من ثلاثين سنة (العباب : م ي ذ)

قال محقق هذا الكتاب والمُقَدِّم له محمد حسن بن محمدحسين: هؤلاء قوم كانوا سكان ساحل البحر وكانوا يقطعون على الناس طريقهم في البحر . وعدم سماع الصغاني بهم لا يكون حجة على عدم وجودهم في تلك الأعصار وان المؤرخ الشهير البلاذري قد ذكرهم في كتابه (فتوح البلدان : ٤٣٥) حيث يقول :

ثم استعمل الحجّاج بعد مجّاعة محمد بن هارون بن ذراع النمري فأهدى إلى الحجاج في ولايته ملكُ جزيرة الياقوت نسوةً وُلدن في بلاده مسلمات ومات آباؤهُنّ وكانوا تُجّاراً فأراد التقرب بهن فعرض للسفينة التي كن فيها قوم من ميد الديبل في بوارج فأخذوا السفن بما فيها .

(٣٤) ابن عباد : الخليل : دكنكص : اسم نهر في الهند :

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : في هذا الكلام نظر من وُجُوه ؛ احدها أن الخليل لم يذكره والثاني ان الصاد لا توجد في لغة اهل الهند البتة وكذلك في لغة أهل العجم قاطبة واصطلحوا ان يقولوا للمئة « صد » وكذلك الى التسع مائة والثالث أني شرقت وغرّبت في الهند والسند نيفا واربعين سنة وشاهدت أكثر أنهارها وبلغني أسماء ما لم أشاهده منها وهي تُربِيْ على تسعمائة نهر فلم أر هذا النهر ولم اسمع به غير ان لهم نهراً عظيماً اذا زاد الماء يكون عرضه فرسخاً واذا نقص يكون مثليْ عرض دجلة في زيادة الماء وكُفّار الهند يحُجون إليها من أقطار الهند فيتبركون به ويحلقون عنده رُؤوسَهم ولِحاهم ويسرّحون فيه موتاهم على السُرُر رجاء تمحيص ذُنُوبهم على زعمهم ومن أحرقوه مِن موتاهم يذرون حَمَمه ورماده فيه فهو من أشهر أنهارهم وإسمه كند (كنك) فان وقع فيه التحريف والا فليس في الهند نهر اسمه دكنكص .

ووقع في كتاب ديوان الادب وميدان العرب لابن عُزَيز : الدكنكوص إسم نهر بالهند (العباب : د ك ص)

(٣٥) الربذة ايضا موضع به قبر أبي ذر رضي الله عنه . . . وقد وردت الربذة ودفنت بها رفيقا صالحاً رحمنا الله وإياه (العباب ربذ) .

(٣٦) وأعشاش : موضع ببلاد سعد قرب طمية . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : قـد وردتـه .

(٣٧) في آخر حرف الظاء :

آخر حرف الظاء من كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر تأليف الملتجئ الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني آنَسَه بقربه في الغرفات وبشبش بمكان قبره اهل المُعـلّى ؛ أَلْفَهُ وهو ممنوع من العَوْد الى أشرف البِقاع ودموعه هامعة دائمة التّهماع وهو يَجأرُ إلى الله في تجليته عنه هذا الغبار ونعشه من هذا العسار

( العثار ) فقد نيّف على السبعين بثلاثين سنة ( بثلاث سنين ) ولم يَحُلَّ بصافٍ مَعِين ولا مُصَافٍ مُعِين
والحمد لله وحده والصلاة على خير خلقه محمد النبي وآله وذريته وازواجه .

★ ★ ★

هذا جميع ما اخبرنا الصغاني عن نفسه في كتابه العباب ولكنا نرى ان بعض أقواله لا يُصدّقه في قوله انه ولد سنة ٥٧٧ ﻫ بوجوه :

الأول ان والده يذكر عنده تأويلات « بيض مفارقنا » سنة نيف وثمانين وخمسمائة وهو اذ ذاك ابن خمس او ست سنين ولا يستطيع صبي في مثل هذه السنّ ان يفهم مثل هذه التأويلات الغامضة .

الثاني ان والده سأله عن معنى أثر الحصير الحصير في حصير الحصير قبل سنة تسعين وخمسمائة وهو اذ ذاك يسحب مطارف الشباب . ولا يقال لابن عشر سنين انه يسحب مطارف الشباب .

الثالث انه لما بلغ من تأليف العباب الى ق ر ح كان في قرح الحادية والسبعين وبلغ ح ر ر في سنة ٦٤٧ ﻫ ولا بد ان يكون قد كمل السنة الحادية والسبعين من عمره في الاقل ثم لما بلغ آخر حرف الظاء كان قد نيف على السبعين بثلاثين سنة ولا يقال نيف بثلاثين سنة فلذا نرى ان الصواب بثلاث سنين فقد كمل الثالثة والسبعين من عمره ولم يتم كتابه بل بقي معظمه ثم عاش الصغاني إلى أن تمّ تاليف العباب الى ب ك م فثبت انه عاش اكثر من ثلاث وسبعين سنة وهذا يدل على أنه إما تاريـخ مولده غير صحيح او تاريخ وفاته ولا نشك انه مات سنة ٦٥٠ﻫ فلذا نقول ان تاريخ مولده غير صحيح .

ونحتج من جهة أخرى وهي انه يقول انه مكث في الهند اكثر من اربعين سنة ونراه من سنة ثمانين وخمسمائة الى تسعين وخمسمائة في غزنة ثم من أول القرن السابع الى سنة ٦١٧ ﻫ كـان يطوف في الحجاز واليمن وعدن حتى جاء الى بغداد ثم بعد إيابه من الهند سنة ٦٣٥ ﻫ الى سنة وفاته سنة ٦٥٠ ﻫ سكن بغداد فهذه كلها اثنتان واربعون سنة فان اضفنا الى ذلك مدة قيامه في الهند يصير المجموع أكثر من ثمانين سنة .

لا تساعدنا المراجع على أن نعلم متى وكيف خرج آباء صاحبنا من صغانيان . لكنه يذكر غزنة مراراً وذلك يفيدنا ان آباءه استوطنوا غزنة قبل ولادته حقبة من الدهر ولا غَرْو أن غزنة كانت مرجع العلماء ومأواهم منذ عهد السلطان محمود الغزنوى . ويخبرنا الصغاني ان والده تعلم العلم بها .

إذا تصفحنا أوراق كتب التاريخ علمنا ان السلطان محموداً الغزنوى لما قويت دولته فتح الفتوح ودوّخ البلاد واستولى عليها وما زالت دولته راقية قاهرة غالبة على ملوك الأطراف ثم لما انتقل الى رحمة الله تضعضعت الدولة وضعفت فجعل ملوك الأطراف يهجمون عليها ويكثرون من القتل والغارات في عهد أخلافه .

وكان ملوك(١) مملكة غور أوهنوا مملكة آل محمود وهدّوا أركانها واستولوا على غزنة وبُست وأرض داور وتكين آباد وخرّبوها فضعفت المملكة وذهبت ريحها فلما جلس السلطان يمين الدولة والدّين خسرو شاه على سرير المملكة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة لم يكن له قوة يقاوم بها الأعداء ويدافع عن مملكته وكان جَمْعٌ من الغُزّ قد استولوا على خراسان وقد انقضت أيام السلطان السعيد سنجر إذ جاء جيش إلى غزنة فلم يقدر خسرو شاه ان يَدْ بَهم عن مملكته فهرب الى الهند واختلسوا غزنة من يده ثم استمر الأمر على ذلك إلى اثنتي عشرة سنة ثم جاء السلطان السعيد غياث الدين محمد سام أنار الله برهانه بجيش الى غزنة وأوقع الثلمة في جيوش الغزّ فهزمهم وتسلّط على غزنة وأجلس السلطان السعيد معزّ الدين محمد سام على سرير غزنة وكان خسرو شاه إذ ذاك بلوهور في الهند . ومدةمملكه سبع سنين .

لابُدّ أن أبا الصغاني هَرَبَ من غَزْنَة في بعض هذه الهجمات وأقام بلوهر وهناك وُلِدَ الصغاني كما أخْبَرَ .

وكان(٢) السلطان السعيد معز الدين محمد سام يَشُنُّ الغارات كل سنة من غزنة ويتسلط على أطراف السند والهند إلى سنة سبع وسبعين وخمسمائة فسار إلى لوهور وفَلَّ جيش خسروشاه واختلس الملك من يده ورجع إلى غزنة .

لا تخبرنا المراجع كم اقام ابو الصغاني بلوهور ومتى رجع الى غزنة ولكنا نحدس ونقول إنه لما اطمأنّت البلاد وفُزِّعَ عن قلوب الناس ورجعوا الى أوطانهم رجع ابو الصغاني ايضاً إلى غزنة وهناك نشأ صاحبنا وقرأ على أبيه وعلى آخرين لم تخبرنا المراجع باسمائهم .

واول من ترجم للصغاني هو معاصره الشهير ياقوت الرومي المتوفى سنة ٦٢٦ ﻫ وهذا دليل على ان الصغاني قد طار صيته قبل ذلك بسنين فلذا لم يتمالك ياقوت عن ان يترجم له : هاكه بلفظه(٣) :

قدم العراق وحج ثم دخل اليمن ونفق له بها سوق وكان وُرُوده إلى عدن سنة عشر وستمائة ، وله تصانيف في الأدب منها تكملة العزيزي وكتاب في التصريف ومناسك الحج ختمه بأبيات قالها . وهي :

| | |
|---|---|
| شَوْقِي إلى الكَعْبَةِ الغَرَّاء قَدْ زَادَا | فاستَحْمِلِ القُلُصَ الوَخَّادَةَ الزَّادَا |
| أرَاقَكَ الحَنْظَلُ العَامِيُّ مُنْتَجِعاً | وغيرُكَ انْتَجَعَ السَّعْدَانَ وَارْتَادَا |
| أتْعِبْتَ سَرْحَكَ حتى آضَ عن كَثَبٍ | نِيَاقُهَا رُزَّحاً والصَّعْبُ مُنْقَادَا |
| فَاقْطَعْ عَلَائِقَ مَاتَرْجُوهُ مِنْ نَشَبٍ | وَاسْتَوْدِعِ الله أمْوَالاً وَأوْلادَا |

وكان يُقْرِأُ عليه بعدَ مَعَالِمُ السنن للخطّابي(٤) وكان مُعْجَباً بهذا الكتاب وبكلام مُصَنِّفِه ويقول إن الخَطّابي جمع لهذا الكتاب جَرَامِيزَه . وقال لأصحابه إحفظوا غريب ابي عُبَيْد القاسم بن سلام فمن حفظه

---

(١) طبقات ناصري ( فارسية ) : ١ : ٢٨٦ - ٢٨٧ (٢) طبقات ناصري : ١ : ٢٨٨
(٣) معجم الا دباء : ٩ : ١٨٩ - ١٩١ .
(٤) توفي الخطابي سنة ٣٨٨ ﻫ

ملك ألف دينار فإني حفظته فملكتها وأشرت على بعض أصحابي بحفظه فَحَفِظَهُ ومَلَكها . وفي سنة ثلاث عشرة وستمائة كان بمكة وقد رجع من اليمن وهو آخر العهد به .

قد رأيت ان ياقوتاً الذي مات قبل الصغاني باربع وعشرين سنة ترجم له في كتابه مع ما يكون من المنافسة والحسد بين المعاصرين وهذا يدل على انه كان أمراً مُقْسطاً لا يستفزه شيء عن قول الحق . لم يكن عند ياقوت خبر عن الصغاني بعد سنة ٦١٣ مع انه عاش بعد ذلك ثلاث عشرة سنة والسبب في ذلك عندي ان الصغاني أقام بمكة إلى أواخر سنة ٦١٤ هـ ثم ورد بغداد سنة ٦١٥ وكانت هذه أول قَدْمة قَدِمَها بغداد وياقوت حينئذٍ يُطَوِّف في البلاد يتهادى به المَوَامِي ويترامى به المَرَامى وفي سنة ٦١٧هـ(١) هرب من شهرستان من التتر وفي تلك السنة أُرْسِل الصغاني رسولاً إلى ملك الهند فأقام بها إلى سنة ٦٢٤ هـ ثم أرسل ثانية في تلك السنة إلى الهند ولم يرجع إلا في سنة ٦٣٧ هـ ومات ياقوت في هذه المدة .

ذكر صاحبنا انه كان جوّالاً جوّاباً في الأرض جوّالاً في البلاد ولاسيما الهند فانه أقام بها اكثر من أربعين سنة فشرَّق في هذه المدة وغرَّبَ وادّعى أنه هو ابن بجدتها وقد ذكر أسماء المواضع التي وردها وأرْسَى بها من حين الى حين وكان مولعاً بجمع الدوابّ الغريبة في داره ، وكل هذا يدل على أنه كان في رغد من العيش وبُلَهْنِيَتِه .

ولما ورد بغداد كان صيتُه قد بلغ هذا الصُّقْعَ قبل وصوله اليه ولكن النّاس لم يكونوا يعرفونه فاتفق انه مرّ بمجلس محدِّث يلقي الدَّرْس فقرأ :

اذا سكب المؤذن يجب على الناس ان يوافقوه في الأذان . فقال الصغاني بصوت خَفَتٍ « سَكَتَ » بدل « سَكَبَ » وسمع به المحدث وقال : من قال : سكت المؤذن قال الصغاني أنا فقال المحدّث كلاهما صحيحان ؛ فلما انقضى المجلس وراجعوا النُّسَخ الصحيحة من كتب الحديث وجدوا فيها كما قال الصغاني . من ذلك الحين عُرِف واشتهر أمْرُه بين الخاص والعام وانثالوا عليه وألْقَوا عليه أسئلة ليَسْبِرُوا غور علمه في اللغة والحديث وغيرهما من العُلُوم فلم يلبث ان بلغ صِيتُهُ إلى الخليفة وكان في طلب رجل يوجد فيه جميع المستأهلات لحمالة الرسالة الى ملك الهند فاستدعى الصغاني ووجده كما كان يشتهيه فسار الصغاني بهذه الرسالة إلى الهند سنة ٦١٧هـ ولم يزل بها إلى ان مات الناصر لدين الله امير المؤمنين ابو العباس احمد بن المستضيء سنة ٦٢٢هـ واستخلف المستنصر بالله فلما بلغه خبر موت الناصر لدين الله رجع الى بغداد سنة ٦٢٤ هـ وأُرسل مرة ثانية في تلك السنة إلى الهند وورد في طريقه مواضع ذكرها في كتابه .

وَصل (٢)الصغاني ورُفْقته بالرسالة نواحي ناگور في شهر رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة ثم ذهبوا إلى العاصمة دهلي فدخلوها في الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ست وعشرين وستمائة واحتفلوا حفلة عظيمة وزُيِّنَ

(١) معجم البلدان : ٣ : ٣٤٣ ط (٢) طبقات ناصري : ٥٣٤ ودائرة المعارف الا سلامية مقالة ايلتتمش

البَلَدُ عند قُدُوم هؤلاء الرُسُل

ثم أقام الصغاني في الهند إلى ان تغيرت أحواله وقَلَبَ الدهرُ له ظهر المِجَنّ وصار عُرفُ العيش عنده نُكْراً وبُدِّلَ من رَغَد العيش عيشا شَظَفاً وافتقر بعدما كان مُوسراً حتى سَئِمَ مِن طول ثَوائه وتذكر إبنَيْه اللذين كانا في بغداد وحَنّ إليهما حيث يقول :

وَلي ببغداد دارِ العِزّ دام بها ظِلُّ الإمامِ الرّضي المُسْتَنصِر ابْنَان
وَها أنا الآن كَرْهاً لا طَوَاعية بالهند والسند ذُو عَدْنٍ وإبْنَان

ثم سَهّلَ الله له الفَرَجَ فرجع الى بغداد سنة ٦٣٧ ه وكان قبل ذاك قد حج اثنتي عشرة حجة وكان مشغوفاً بزيارة الكعبة ولكن الظروف لم تأذن له ان يعود الى بيت الله تعالى فكانَ كلما تذكر الحرم الشريف تذكره بفؤاد كئيب وقلب وجيب حيث يقول(١) :

وهو ممنوع عن العود الى أشرف البقاع ودموعه هامعة دائمة التهتاع ( التهماع ) .

وقوله(٢) صَنْقَة وهو مُحصَرٌ عن الإلمام ببيت الله تعالى الحرام .

وعندي أن ما حبسه عن الذهاب إلى بيت الله تعالى أمران : احدهما أن الطريق لم يكن آمناً من اجل هجوم عساكر المُغول : قال ابن الفُوَطي(٣) :

سنة ٦٤٠ ه ذكر الإهتمام بامور الحج : في شهر رمضان تقدم إلى صاحب الديوان فخر الدين بن ابي سعد المبارك بن المخرمي أن يهتمّ بأمور الحج واعادته على أجمل قواعده وكان قد انقطع منذ سنة اربع وثلاثين وستمائة .

ثم يقول(٤) في وقائع سنة ٦٤٣ ه :

وفي هذه السنة انقطع الحج من العراق لاجل الإشتغال بحديث عساكر المغول.والآخر: انه لما رجع من الهند كان ذاعُسْرة مِملاقاً فلذا اضطُر الى ان صار مُعَلّماً لعز الدين ابن الوزير العلقمي فكان يدرّسه في دار الخلافة . وهذان الوجهان هما اللذان عاقاه عن الذهاب للحَجّ . واكبر ظني أنه لم يَحُج بعد العود مِنَ الهند .

كان الإمام الناصر لدين الله المتوفى سنة ٦٢٢ ه بنى بالمرزبانية رباطاً ثم ان الامام أبا جعفر المستنصر بالله ولّى الصغاني شَيْخية هذا الرباط . كان عهد المستنصر من سنة ٦٢٣ ه الى ٦٤٠ ه ولم يكن الصغاني في بغداد إلى سنة ٦٣٧ ه وفيها رجع من الهند فلا بد أنه تولّى الشيخية بعد الرجوع من الهند ولم يزل الى آخر ايام المستنصر ثم لما علم بشرط الواقف وهوان يكون الشيخ شافعياً استقال(٥) منها .

(١) في آخر حرف الظاء من العباب
(٢) في آخر حرف الطاء
(٣) الحوادث الجامعة : ١٧٣
(٤) الحوادث الجامعة : ٢٠٨
(٥) الحوادث الجامعة : ٢٦٢

ثم جعل(١) الإمام المستعصم بالله امور المدرسة التُّتُشيَّة بيده وكانت مدرسة الأحناف وهي قريبة من المدرسة النظامية فلما جاء إلى تلك المدرسة ألقى خطبة بليغة وألقى عشرة دروس أنشد . عند الفراغ منها :

فَهَاكُمُ يا سَادَتِيْ مِنِّيْ دُرُوْساً عَشَرَه
ولَسْتُ حبراً عالماً لكنها مُحَبَّرَه
فأنتم مَعَادن الفَـــ ـضْـلِ الكرامُ البَرَرَهْ
فَلْتَبْعُدْ رُوا أَحَاكُمُ فمِثْلُكُم مَنْ عَذَرَهْ

قد سبق أن الصغاني أقام في الهند مدة طويلة من الزمان ولا بُدَّ أنه في هذه السنين الطوال تأثر وتخلَّق بعض أخلاق الهنود وتَعَوَّد بعوائدهم — ان أهل الهند من عوائدهم من قديم الزمان إلى اليوم أنهم يؤمنون بأحكام النجوم فكل واحد من الهنود عنده طالع مولود حكم فيه المنجّم بوقائع حياته منذ وُلِد إلى أن يموت . هكذا فعل صاحبنا فكان(٢) عنده طالع مولود وذلك يدل على ضعف إيمانه .

الغيب يعلمه المهيمن وحده فمن المنجم وَيْحَه والكوكب ؟

وكان المنجم قد حكم فيه بموت الصغاني في يوم مُعَيَّن وكان ينتظر ذلك اليوم فلما جاء ذلك اليوم كان بصحة تامة وعافية كاملة فانتقر أصحابه الى دعوة تَقَرِّى شكراً على ذلك وحينما فرغوا من الطعام وافترقوا ورجعوا إلى مساكنهم أَقْتَلَتْ اخترمَتْه المَنيَّةُ وانتشر خبر موته وسمع به أصحابه قبل أن يصلوا إلى بيوتهم .

ومن سجايا الصغاني انه كان رجلاً ذا حميَّة وأنفة وحرِّية ، لم يكن مُتَمَلِّقاً ولا إمَّعَةً فلذا لم يكن ممن يخضع للأمراء والملوك كما يقول :

لا أستكين لسلطان ولا ملك بعظمه فَرَدَاني ثُمَّ أَرْدَانِيْ

ونَستفيد من كلمته الطويلة النونية ان زوجه كانت قد ماتت وهو في الهند وبقي بعدها ولداه في بغداد كما قد ذكرنا .

إن أكثر المترجمين له ذكروا أنه تُوُفِّيَ سنة ٦٥٠ ه ولكن « لين » (٣) قال انه توفي سنة ٦٦٠ أو ٦٥٥ وأحال التاريخ الاول إلى المزهر للسُّيُوطي والثاني إلى تاج العروس ( ص غ ن ) للزبيدي ولكنه لم يصدق في قوليه لأن السيوطي يقول(٤) ان الصغاني مات سنة ٦٥٠ ه وكذلك هو في تاج العروس ص غ ن .

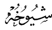
وهكذا قال J.A.Haywood(٥) إن الصغاني مات سنة ١٢٦٢ م = ٦٦٠ه ، وهو ايضاً خطأ منه لعله تبع فيه ما قاله لين .

(١) الحوادث الجامعة : ٢٦٢
(٢) نزهة الخواطر : ١ : ١٣٧ - ١٤١
(٣) Lanes Lexicon XIV & XV
(٤) المزهر : ٢ : ٤٦٨
(٥) Arabic Lixicography صفحة ٧٥

كان الصغانيّ يهوى أن يموت ببلد الله الحرام ويدفن به وكان قد اوصى إن هو مات في غير هذا البلد ان يحمل إليه ويدفن به وكان أوْصَى لمن يحمله إلى مكة بخمسين ديناراً فلذا دفن أولاً في داره بالحريم الطاهريّ بغربيّ بغداد ثُم نقل منها ودفن بمكة عملاً بوصيته .

وهناك روايات أخرى عن الصغانيّ لا يصدقها التأريخ مثل أن قطب الدين أيبك عرض عليه قضاء لاهور لكن الصغاني رفض هذا العرض ومثل انه كان بكول ( قديماً وعلى گده حالاً ) قبل سنة ٥٩٩ وانه عمل هناك مساعداً للنقيب ثم استقال منه وانه عزم ان يحج حافياً راجلاً على التجريد وغير ذلك .

★ ★ ★



(١) اول من أَخَذَ عنه هو أبوه محمد بن الحسن الصغانيّ فانه كان عالماً فاضلاً مُزَيّناً بالفضائل مجتنباً الرذائل وكان يُلقي على ابنه أسئلة في الأدب لِيُشَحِّذ ذهنه كما قد مر . وليس عندنا خبر سوى هذا ولا نعلم مَتَى تُوفّي .

(٢) ابو حفص عمر بن علي بن ابي بكر بن عبدالجليل المرغينانيّ ابن صاحب الهداية ؛ أخذ عنه الفقه .

(٣) نظام الدين محمد بن الحسن المرغينانيّ ؛ اخذ عنه الفقه ايضاً .

(٤) ابو منصور سعيد بن محمد بن الرزاز العلامة المفتي البغداديّ الذي روى البخاريّ عن ابي الوقت وحضر أبا الفضل الأرمويّ ، توفي سنة ٦١٦ هـ ؛ اخذ الصغانيّ (١) عنه الحديث في بغداد

(٥) القاضي سعد الدين بن خلف بن محمد الكردري ثم الحسن آبادي(٢)

(٦) الامام الحافظ المفيد شيخ القراء برهان الدين ابو الفتوح نصر بن ابي الفرج محمد بن عليّ البغدادي الحنبلي نزيل مكة وإمام الحطيم ؛ جاور عشرين سنة . توفي (٣) بالمهجم سنة ٦١٩هـ ؛ سمع منه (٤)حديث بئر بُضاعة بمكة .

قال ابن العماد (٥) الحنبلي وفيها ( سنة ٦١٨ هـ ) ( توفي ) ابو الفتوح برهان الدين نصر بن محمد بن علي بن ابي الفرج أحمد بن الحصري الهمذاني البغدادي الحنبلي المقرئ المحدث الحافظ الزاهد الأديب نزيل مكة . ولد في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقرأ القرآن بالروايات على أبي بكر بن الزاغوني وأبي الكرم الشهرزوري وابن السمين وابن الدجاجي وجماعة وسمع الحديث الكثير من أبي الوقت وغيره وخلق كثير منهم الشيخ عبدالقادر وعني بهذا الشأن ثم خرج من بغداد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فاستوطنها وأَمَّ بها الحنابلة وكان شيخاً صالحاً متعبداً .

---

(١) شذرات الذهب : ٥ : ٢٥٠ (٢) العباب ك ردس

(٣) تذكرة الحفاظ : رقم ١١١٤ وصفحة ١٣٨٢

(٤) تاريخ ثغر عدن : ٥٤ رقم ٨٠ والعباب ب ض ع ورب ض

(٥) شذرات الذهب : ٥ : ٨٣

قال الدبيثي . كان ذا معرفة بهذا الشأن ونعم الشيخ كان عبادةً وثقةً .

قال ابن النجار : هو خاتمة أصحابه كان حافظاً حجة نبيلاً جم الفضائل كثير المحفوظ من أعلام الدين وأئمة المسلمين حدث بالكثير ببغداد ومكة وسمع منه خلق كثير من الأئمة الحُفّاظ.منهم الدبيثي وابن نقطة وابن النجار والضياء والبرزالي وابن خليل .

وقال الحنبلي : مات بالمهجم من أرض اليمن في شهر ربيع الآخر. وكان خروجه إلى اليمن بأهله لقَحْطٍ وقع بمكة . وكان ذا عائلة فنزح بهم إلى اليمن في نحو سنة ثماني عشرة أي هذه السنة .

(٦) القاضي ابراهيم بن احمد بن سالم القريظي – سمع منه الحديث واخذ القاضي عن الصغاني الخُطَب(١) النباتيـــة .

(٧) ابو عبدالله محمد بن احمد بن سليمان بن بطال الإمام المشهور ببَطّال الرَّكْبيّ نسبة الى قبيلة كبيرة يقال لهم الرَّكْبُ ، يسكنون مواضع متفرقة في اليمن ؛ بعضهم في الجبال المُطلّة على زَبيد وبعضهم في الجبال المُطلّة على حيس وبعضهم في حدود الدُّمْلُوَة ؛ وهذا الفقيه المذكور من رَكْب الدُّمْلُوَة ؛ يسكن قرية هنالك تعرف بذي يَعْمِد ، بفتح المثناة تحت وسكون العين المهملة وكسر الميم ثم دال مهملة .

كان المذكور أوحد العلماء المشهورين والفضلاء المذكورين.جمع بين العلم والورع والزهادة . فما أحقّه بقول القائل :

وما سُميِّتْ سوداء والعرض شائن ولكنها أم المحاسن أجمعـــا

قيل: كانت بدايته وسلوكه طريقة العلم بإرشاد الحافظ ابي الدرّ جوهر المُعَظّمي وكان أهله رَهَنُوه عند أبي الدرّ فَربّاهُ وهذّبَهُ وجعله مع من عنده ومن يتّصله من الفضلاء . تفقه المذكور بابراهيم بن حديق وغيره وكان كثير التردد بين بلده وعدن وجبأ فاخذبجبأ عن محمد بن ابي القاسم الجبئي شارح المقامات واخذ بعد ن عن القاضي احمد القريظيّ ثم ارتحل إلى مكة فجاور بها أربع عشرة سنة فلم يترك أحداً من الواردين إليها أو المقيمين بها لَدَيْه فَضْلٌ إلا أخذ عنه وأخذ عن ابن أبي الصيف ولازم صحبته .

قال الجنديّ : ورأيت إجازته له وتاريخها سنة ٦٠١ هـ . وكان إماماً عالماً فاضلاً متقناً عارفاً بالقراآت والتفسير والأصول والفقه واللغة والنحو وبه تخرج جماعة من الفقهاء. وأخذ عنه جمع من الفضلاء. منهم جهور بن عليّ بن جهور صاحب المذاكرة العربية في النحو وابوالخيربن منصور الشماخيّ ويحيى بن ابراهيم الإبيّ ومحمد وعبدالله ابنا سالم الأبيّني وغيرهم . واجتمع به الإمام الحسن بن محمد الصغاني فاخذ كل منهما عن الاخر وابتنى ببلده مدرسة وكان يدرس بها ويقوم بالمُنقطع من الطلَبة وكان اذا فرغ من صلاة العصر أمرَهم بالخروج إلى البرّيّة

(١) هي الخطب لابن نباتة عبدالرحيم بن محمد بن إسماعيل ، في الادب – ولد ابن نباتة سنة ٣٣٥ﻫ وتوفي سنة ٣٧٤ ﻫ ولها شروح كثيرة (بروكلمن : ١ : ٩٢ )

والإشتغال بالمسابقة على الأقدام والمواثبة ويخرج معهم ويقعد على قرب منهم وهم يتواثبون ويتجاذبون وأولاده من جملتهم وهو ينظر إليهم حتى اذا اصفرت الشمس إنصرف الفقيه إلى الطهارة واستقبال القبلة مع الذكر حتى يصلي المغرب ويتبعه اصحابه في ذلك .

وله مصنفات مفيدة منها المستعذب المتضمن شرح غريب ألفاظ المهذب وأربعون حديثاً فيما يقال في الصباح والمساء وأربعون في لفظ الاربعين .

وله شعر حسن منـــه :

| | |
|---|---|
| كفاك بموت العارفين بها رُزءا | لقد قُلتها حقاً وما قُلتها هُزْءا |
| ألم تَرَ أن الله أهلك منهم | ثمانين جزءا ثم أبقى لنا جُزءا |

ومنـــه :

| | |
|---|---|
| وطفْتُ بها الأحياء طراً فلم أجد | أديبا لبيباً يعرف الخير والشرّا |

تُوُفي على الحال المرضيّ بمنزله لبضع وثلاثين وستمائة بعد أن وقف كتبه وجملة من أرضه على المدرسة التي بناها . وخلفه أولاده ومنهم سليمان المتقدم ذكره واستمروا على تدريسها حتى دخل عليهم الدخيل فخرجَ من خرج منهم إلى مذهب الإسماعيلية ( تاريخ ثغرعدن : ٢٠٠—٢٠١ )

هذا ما وصل إلينا من أسماء شيُوخه وأخبارهم ومن لم يصل إلينا إسمه أكثر فان الصغاني أكثر الأخذ عن الشيوخ في الهند والسند واليمن والعراق .

★ ★ ★



كما ان شيوخ الصغاني كثيرون فكذلك تلامذته فانه أقرأ الناس حيث سافر فنراه ينشر العلم في الهند والسند وعدن والعراق ولكن وصل الينا أسماء بعضهم .

١ـ فاكبر تلامذته الحافظ الدمياطي وكفى بذلك فخراً للصغاني، لأن الدمياطي شيخ الحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ . يقــول الذهبي تذكرة الحفاظ : ١٤٣٧ ـ ١٤٣٨ ) :

قال شيخنا عبدالمؤمن الحافظ وهو شيخي ومُخرجي أتيْتُه مبتدئاً وفارقتُه معيداً له في الحديث .

قال الذهبي ( تذكرة الحفاظ : ١٤٧٧ رقم ١١٦٦ ) : شيخنا العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسّابة شيخ المحدّثين شرف الدين ابو محمد عبدالمؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني الدمياطي الشافعي صاحب التصانيف مولده في آخر سنة ثلاث عشرة وستمائة توفي فجأة بعدأن قُرىء عليه الحديث فاصعد إلى بيته مَغشياً عليه فتُوفي في ذي القعدة سنة خمس وسبعمائة .

(٢) العالم البارع المتفنن المحدث المفيد مؤرخ الآفاق مفخر أهل العراق كمال الدين ابو الفضائل عبدالرزاق ابن احمد بن محمد بن ابي المعالي الشيباني ابن الفوطي ، نسبة الى جد أبيه لأمه ويعرف ايضاً بابن الصابوني . مولده في المحرم سنة اثنتين وأربعين وستمئة ببغداد. وأسر في الوقعة وهو حدث ثم صار إلى أستاذه ومعلمه خواجة نصير الدين الطوسي في سنة ستين وستمئة فأخذ عنه علوم الأوائل . مات في المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ببغداد عن إحدى وثمانين سنة . قال الذهبي : كتب الينا بمروياته ( تذكرة الحفاظ : ١٤٩٣ رقم : ١١٧٣)

وفي تاريخ علماء المستنصرية : ٢٩٢ : من شيوخه رضيّ الدين (١) محمد بن الحسن الصغاني .

وقال ابن الفوطي : أجَازَنيْ جميع مروياته ومصنفاته .

قال مؤلف تاريخ علماء المستنصرية : والغريب ان سن ابن الفوطي يوم توفي الصغاني كانت ست سَنَوات ولا ندري كيف تمت له الإجازة بجميع مروياته

قال محقق العباب : سِن ابن الفوطي يوم مات الصغاني ثمان سنين وإنْ أجاز له الصغاني برواية جميع مروياته فلا بِدع .

(١) كذا في الا صل والصواب : الحسن بن محمد بن الحسن لأن رضي الدين لقبه لا لقب والده .

(٣) عزالدين ابو الفضل محمد بن الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي

قال ابن الفوطي (١) : فيها ( اي في سنة ٦٥٧ هـ ) توفي عزالدين . وولي الوزارة بعد وفاة أبيه وكان على القاعدة التي كانت في زمن الخليفة في الملبوس والمركوب .

دخل الديوان يوماً فقيل لعلي بهادر شحنة بغداد إن فرس الوزير على الباب وفي حلقتها مشدة وعليها كنبوش إبريشم فقام ومضى وشاهدها فعجب من ذلك ، فقيل له هذه كانت قواعد الوزراء والعظماء في زمن الخليفة . فبال قائماً على المشدة وأمر باخراج الفرس من الدرگاه وعاد وهو مغتاظ منكر لهذه الحال وكان عمر عزالدين نحو أربعين سنة .

رثى عزالدين (٢) استاذه الصغاني بأبيات اولها :

تخاطبنا الدنيا خطاب مُناصِحٍ وأسماعنا عما تقول صَوادِفُ
تُخوِّفُنـا والأمن حَشْوُ قلوبنا كأنَّ سوانا من عَنَتْه مُخاوِفُ
ونُرشِدنا أحداثُها فنرى الهُدى عياناً ولكنّا غُروراً نُخالِفُ
ونَرجو من الايام عدْلاً لجهلنا ويَقْضي بجَوْرٍ صَرفُها المُترادِفُ
هوَتْ بالصَغانيّ الذي جلَّ قدْره عُلُوّاً من الأقدار دهماءُ قاذِفُ
ليَبْكِ عليه العلم إن عاش بعده ويَنْدُب إن تَبْقَ النُهى والمعارِفُ

**ويقول فيها :**

بكاكَ كتابٌ لم تُتِمَّ فُصولَه ودُون أمانيِّ الرِّجال صَوادِفُ
كذا مجمع البحرين فُرِّقَ شمله وغاضَ اكتئاباً مَوجُه المُتقاذِفُ
لئن أصبح التصحيف بعدك فاشياً لقد ألِفتْ بسط الوجوه الصحائف
فحالُ بني الآداب بعدك حائلٌ وبال بني الآداب بعدك كاسف
قضى فقضت أم الفضائل نحْبها وما حكمها في ما قضت متجانف
ومات حميداً حين لم يبق مشرق ولا مغرب إلاّ انّه فيه واصِف

(٤) ابن الصغاني وهو محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن اسماعيل ابو السعادات بن ابي الفضل القرشي العمري (٣)

(٥) ابن الصغاني وهو (٤) ضياء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن ابو البركات .

(١) الحوادث الجامعة : ٣٤٠ – ٣٤١
(٢) الحوادث الجامعة : ٢٦٤ (٣) الجواهر المضية : ٢ : ٤٥ وفيه : العامري وهو تصحيف .
(٤) آخر كتاب الانفعال

(٦) محمد بن عمر بن محمد بن ابي بكر بن عبدالواسع بن علي بن ابي القاسم الهروي العجمي ابو عبدالله الصالحي ويعرف بمحمود الأعسر سمع من . . . والصغاني اللغوي مات في رمضان سنة ٧١٤ هـ سمع مشارق الأنوار من المؤلف (١) .

(٧) ابن البديع التكريتي : عفيف الدين ابو عبدالله بن جعفر ؛ يعرف بابن البديع التكريتي الأصل البغدادي الفقيه المُجَلِّدُ ؛ كان من فقهاء المستنصرية في الطائفة الحنفية سمع المشائخ وقرَأَ عليهم واستفاد منهم وكان ماهراً في صناعة التجليد ولذلك كان لا يفارق دار الخلافة . قرأ على الشيخ رضيِّ الدين الحسن بن محمد الصغاني والصاحب محيي الدين استاذ الدار . وسمع قاضي القضاة على بن ابي صالح نصر بن عبدالرزاق بن عبدالقادر .

وقال ابن الفوطي : وكان صَاحَبَ والدي يتردد إليه ويجتمع به ورأيته كثيراً وكان كتب لي الإجازة وقتل في الوقعة سنة ٦٥٦ (٢)

(٨) ابن الصباغ الأسدي . صالح بن عبدالله بن علي بن صالح الأسدي الكوفي الحنفي ابو التقى بن ابي محمد الفقيه النحوى الملقب محيي الدين ابن الشيخ تقي الدين المعروف بابن الصباغ . ولد بالكوفة في الرابع من شهر ربيع الاول وقيل في شهر ربيع الآخر سنة ستمائة وتسع وثلاثين وتوفي سنة سبعمائة وسبع وعشرين وله ثمان وثمانون سنة .

روى عن الشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني إجازَتَه ؛ أجاز له (٣) في سنة ٦٥٠ هـ .

وقال ابن حجر : (٤) هو صالح بن عبدالله بن جعفر بن علي بن صالح الأسدي محيي الدين ابن الصباغ الحنفي الكوفي . ذكره التاج عبدالباقي في ذيل الوفيات فقال : كان فريداً في علوم التفسير والفقه والفرائض والأدب نادرة العراق في ذلك مع الزهد والفضل والورع . ألقى الكشاف دروساً من صدره ثماني مرات مع بحث وتدقيق وإيراد وتشكيك وطُلب لرياسة الحنفية بالمستنصرية فامتَنَع : مات في سنة ٧٢٧ وله ٨٨ سنة واجاز له الصغاني سنة ٦٥٠هـ

(٩) ابو الربيع (٥) سليمان بن الفقيه بطال محمد بن احمد بن محمد بن سليمان بن بطال الرَّكْبيّ . كان فقيهاً دَيِّناً أريبا عارفاً غاب عليه علم الحديث والأدب وغالب أخذه عن أبيه وعن الإمام الصغاني المقدم الذكر وكان حسن الخط جميل الصورة جداً .

يروى أن الصغاني لما دخل عدن كتب إليه يستحثه على الوصول إليه وقد كانت بينهما ألفة أيام وقوفه عند الفقيه بطّال بسبب القراءة فكان يعجبه ما يرى فيه من النجابة والشهامة فقال : صِلْنِي مُعْجلاً ولا يصحبك غير زاد الطريق فعندي عشرة أحمال من الوَرق والوَرَق فلما وقف على كتابه بادَرَ ونَزَل فلما دخل عدن وأقام عند الصغاني كان الناس يَصلون المسجد يتعجبون من حسنه زمراً ليس غرضهم إلا التعجب من حسنه وجماله وكان

---

(١) الدرر الكامنة : ٤ : ١١٤ ؛ رجال السند والهند : ١٠٠ وتاريخ علماء المستنصرية : ٢٣٩ و ٣٠١
(٢) تاريخ علماء المستنصرية : ١٧٤ (٣) تاريخ علماء المستنصرية : ٣١٣ - ٣١٤ (٤) الدرر الكامنة : ٢ : ٢٠١ .
(٥) تاريخ ثغر عدن : ٣ : ٩٦ - ٩٧ .

النساء يتصلن ليلاً يظهرون ( يظهرن ) أن غرضهم زيارة الامام الصغاني فلما كثر ذلك منهم واشتهر أمرّ والي عدن يومئذ بحبسه خشية الفتنة فلما صار في الحبس كان يكتب حروف أبجد مقطعة ويأمر بكل ورقة تباع فيشتري أولاد التُجّار كل ورقة بخمسة دنانير يتحرزون عليها . فكان يستعين بذلك على أمره فلما عزم الصغاني على الخروج من عدن أخرجه الوالي فخرجا معاً وكانت وفاته بعد وفاة ابيه بقليل .

(١٠) محمد بن حسن بن علي التيمي الفارسي وكذا في الخزرجي واظنه سقط بينه وبين حسن أبوان فانه محمد بن ابي بكر بن محمد بن حسن بن علي فيما أظن والله اعلم بالصواب .

ولد المذكور بعدن ونشأ بها نشوءاً حَسَناً فقرأ على البيلقاني الفقه والمنطق والأصول واخذ عن الصغاني اللُّغة وأخذ عن الشريف أبي الفضل الطب والمنطق والموسيقا وعلم الفلك وآيات الآفاق في خواص الأوفاق وكتاباً في معرفة السموم وتوفي سنة ٦٧٦ ( تاريخ ثغر عدن : ٢٠٩ ) .

(١١) ابوالحسن علي بن احمد بن الحسن الحرازي ولد بزبيد وبها تفقّه وصار إلى عدن وصحب الشيخ ابراهيم السردي المقدم الذكر وآخاه ؛ ولما توفي السردي أنزلّه قبره بعد أن إضطجع قبله فيه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم علي بن ابي طالب رضى الله عنها . وأخذ عن الصغاني وغيره وكان فقيها عارفاً صالحاً فاضلاً توفي بعدن بعد سنة ٦٥٨ هـ وقبر إلى جنب شيخه الشيخ إبراهيم السردي .

(١٢) ابو اسحاق ابراهيم بن ادريس بن الحسن الأزدي نسباً السردي بلداً المتوفى نحو ٦٥٠ هـ اصل بلده المهجم وكانت قراءته بالضّحي وهو الذي علّم الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي القرآن الكريم وكان أثناء تعليمه له يقرأ الفقه ثم قدم عدن فأدرك بها القاضي إبراهيم بن محمد القريظي المقدم الذكر فأخذ عنه كتاب المستصفى كما أخذه عن مصنفه وأخذ عن الامام الصغاني جميع مروياته وعنه أخذ أحمد بن علي الحرازي وكان فقيهاً ماهراً عارفاً مشتغلاً بالفقه وتوفي لبضع وخمسين وستمائة ( تاريخ ثغر عدن : ٢ : ٢ رقم ٤ )

(١٣) أحمد بن محمد (١) رثى شيخَه أبا الفضائل الحسن بن محمد الصغاني فقال :

أقول والشمل في ذيل النوى عثّرا ... يوم الوداع ودمع العين قد كثرا
أبا الفضائل قد زوّدتني أسَفاً ... أضعاف ما زدت قدري في الورَى أثرا
قد كنت تُودِع سمعي الدُّرَّ منتظما ... فَخُذْه مِنْ جَفْنِ عَيْني الآن مُنْتَثِرا

(١٤) الفقيه احمد بن (٢) علي السردي .

(١٥) الشيخ منصور (٢) بن حسن .

(١٦) قطب الدين (٣) ابو بكر محمد بن أحمد بن علي ابن القسطلاني المكي

(١) في تاريخ ثغر عدن : ٥٥ قال لي أخذ هذا المعنى عم لي إسمه أحمد بن محمد .
(٢) تاريخ ثغر عدن : ٥٣ رقم ٨٠ (٣) في شهادة القراءة في آخر كتاب الإنفعال

(١٨) محمد بن (١) عبدالرحمن المكي .

(١٩) بدر (١) الدين ابو عبدالله محمد القاسم ( كذا ) بن احمد بن محمد بن أبي العباس الخولاني الأندلسي الاشبيلي .

(٢٠) المحدث (١) عزالدين ابو محمد عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان .

(٢١) تقي (٢) الدين محمد بن الحسن بن علي اللخمي .

(٢٢) عبدالقاهر (٣) بن محمد بن علي بن عبدالله بن عبدالعزيز الفوطي البغدادي الأديب موفق الدين ابو محمد .

وقال (٤) ابن رجب : قال ابن الساعي : كان إماماً ثقة أديبا فاضلاً حافظاً للقرآن قيّماً بعلم العربية واللغة والنجوم كاتباً شاعراً صاحب أمثال وكان فقيراً ذا عيال و لم يوافق نفسه على خيانة ، وَلِيَ كتابة ديوان العرض .

قتل صبراً في الواقعة ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة وقد بلغ ستين سنة سمعت أبا العباس أحمد بن علي بن عبدالقاهر ابن الفوطي ببغداد سنة ثمان وأربعين أو سنة تسع يقول : وكتبه لنا بخطه لما توفي العلامة ابو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني اللغوي ببغداد رضى الله عنه أوْصى أن يُحمل الى مكة ليدفن بها فلما حمل عمل جدّي موفق الدين عبدالقاهر بن الفوطي فيه ارتجالا وكان ممن قرأ عليه الأدب :

اقول والشمس (٥) في ذيل النوى عثرا يوم الوداع وَدَمْعُ العَيْنِ قد كَثُرَا

الابيات الثلاثة المثبتة (٦) فوق رقم ١٣

(٢٣) برهان الدين محمود بن أبي الخير أسعد البلخي المتوفى ٦٨٦ ﻫ — ١٢٨٨ م وهو شارح (٧) آثار النيرين في أخبار الصحيحين

وكان برهان الدين في عهد السلطان غياث الدين بلبن ( ٦٦٤ ﻫ — ٦٨٦ ﻫ ) وكان تلميذاً للصغاني سمع كتاب مشارق الأنوار من الصغاني وأجازه بروايته وكان أول من أدخل ودرس مشارق الأنوار في كتب الحديث بدهلي وكان تشرف بزيارة برهان الدين المرغيناني ( م سنة ٥٩٣ ﻫ ) صاحب الهداية بمرغينان في صباه وكان السلطان بلبن يعظمه ويزوره كل يوم جمعة ويتبرك به . تُوفّي في دهلي سنة ٦٨٧ ﻫ — ١٢٨٨ م ودفن في الجانب الشرقي من الحوض الشمسي (٨) .

---

(١) في شهادة القراءة في آخر كتاب الإنفعال (٢) في آخر كتاب نقعة الصديان (٣) رجال السند والهند : ١٠٠

(٤) ذيل طبقات الحنابلة : ٢ : ٢٦٤ — ٢٦٥ (٥) كذا في الاصل (٦) راجع رقم ١٣ أيضاً لكن رواية ابن رجب أوثق وأضبط

(٧) رجال السند والهند : ١٠٠

(٨) دكتور محمداسحاق : Indian Contribution to the Study of the Hadith Leterature p. 52 وحدائق الحنفية : ٢٦٣ — ٢٦٤ .



قد ذكرنا من قبل نبذاً من أشعاره نثبت في ما يلي قصيدته النونية الطويلة التي تدل على قدرته في قول الشعر وعلى قريحته الجيدة فيه .

قال ابن ابي مخرمة : ومن محاسن شعره ما أورده الخزرجي في تاريخه قال أخبرنا شيخنا القاضي مجدالدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي من نظم الإمام أبي الفضائل الصغاني شاهداً على أنه يقال فيه الصاغاني . بزيادة (١) الألف ايضاً وهي طويلة وأوردتها بجماتها لعِزة وجودها ولما تضمنته من المعاني العجيبة والألفاظ الغريبة وأوّلها :

أَنْسَانِيَ الدَّهْرُ أَعْطَانِي وأَوْطَانِيْ ... وحَطَنِي ووِهَادَ الخَسْفِ أَوْطَانِيْ

وكُنت أَفْنَيْتُ عمري في رَفَاهِيَةٍ ... فَعَظَّنِيْ و لَذِيْذَ العَيْشِ أَنْسَانِي

وَكَانَ قَدَّمَنِيْ قَدْراً وأَكْرَمَنِي ... فالآن أَخَرَنِيْ غَدْراً وأَنْسَانِــيْ

وكم غَنيْتُ بِمَغْنَى العِزِّ ذَا شَرَفٍ ... أَجُرُّ في المَجْدِ أَذْيَالِيْ وأَرْدَانِيْ

لا أَسْتَكِيْن لِسُلْطَانٍ ولا مَلِكٍ ... بعُظْمِهِ فَرَدَانِي ثم أَرْدَانِيْ

أَحَلَّ أَهْلِيْ خَرَاباً بائِراً مَعِراً ... كَأَنَّنِي لَمْ أُقِمْ يومــاً بِعُمْرَانِ

وصَكَّ بالجَدْبِ أبياتِيْ وصَاغَيَتِي ... مِنْ بَعْدمَامَرَّ بِيْفي الخِصْبِ عُمْرَانِ

ورَدَّنِيْ خَائِباً صِفْرَ اليَدَيْنِ لَقىً ... مِنْ بَعْدِ ما كَانَ بالترحيب حَيَانِيْ

وكَانَ أَحْيَاءُ هَذَا الصقْعِ لي تَبَعاً ... فَهَلْ يَدِيْن من الأَحْيَاء حَيَانِ

ومَسَّنِيْ بِأَلِيْمِ الضرِّ مُعْتَسِفاً ... لَمَّا طَوى لِيَ أَعْوَانِي وأَعْيَانِيْ

وكُنت أُعْنِي زَمَاناً عِزَّةً وسَناً ... فالآنجَور زَمَانِ السَّوْءِ أَعْيَانِيْ

وكَانَ لَوْ خَضَعَت نفسي لِتَرْضِيَةٍ ... أَلْقَى القِيَادَ فَأَعْلاَنِي وأَسْمانِيْ

فالآنَ لَمَّا رأى فَقْرِيْ ومَسْكَنَتِي ... أَعَلَّنِيْ وعَلِيلَ السَّوْءِ أَسْمَانِيْ

---

(١) اقول : هذا ليس بصحيح لأنه لا يكون حجة على جواز نسبة « الصاغاني » لأن الشاعر يجوز له ما لا يجوز للناثر والصفاني إضطر لاجل القافية والوزن ان يقول « الصاغاني » بدل الصغاني

وحِينَ كنت حَدِيثَ السِّنِ ذَا أَشَرٍ ... سَنَى عَطَايَ وأَغْنَاني وَأَسْنَانِيْ
ثم ازْدَرَانِي أَخِيْراً وَالْتَحى غُصُنِيْ ... مِن بَعْدِ مَا نَغَضَتْ لِلشَّيبِ أَسْنَانِي
وكان دَوحة عَيْشِي غَضَّةً زَمَناً ... قصيرةً ذات أغصان وأفْنَانِ
حتى إذا ماحَنى(١) الدَّهر المُلِمُّ بِنَا ... قَدِّي وقَدَّ أديمَ العُمـر أفْنَانِيْ
وكنت مَهْمَا ارتَجَلْتَ الشعْر مُقْتَضِباً ... يُزْرِيْ على ابن أبي (٢) النُّهى حَسَّانِ
فالآن إنّي لأعيى النّاسِ قاطبةً ... مُذْ ضَامَنِيْ وجميعَ الضَّيْم حَسَّانِيْ
وَكَانَ قَصْرِي مَن وَافَاه قال له ... يَا بَانِيَ القَصْر نِعمَ القَصْر والبَانِيْ
فَهَدَّه الدَّهْر هَدّاً لانِظامَ لـه ... ضرب المَعَاوِلِ (٣) غُصنَ الطَلْحِ وَالْبَانِ
وكنت أُمسِيْ وأبوابي مُفَتَّحةٌ ... وكُنْت أُصبِحُ ذا عَفْوٍ وَغُفْرَانِ
فَمُذْ نبَا المَرْتَع المَأهُوْل آنَسَنِيْ ... فِيْ رَأسِ شَاهِقَةٍ خَلْقَاء غُفْرانِ
وَلِيْ(٤) بِبَغْدَادَ دَارِ العِزِّ دَامَ بِهَا ... ظِلُّ الإمام الرِّضا المُسْتَنْصِرِ ابْنَانِ
وَهَا أنَا الآن كَرْهاً لا طَوَاعِيَةً ... بالهِنْدِ والسِنْدِ ذوْ عَدْنٍ وَ إبْنَانِ
وكُنت أَسْيَرَ في الآفَاقِ مِن مَثَلٍ (٥) ... فَفَرَّقَ الدَّهْر أَفْرَاسِيْ وأَرْسَانِيْ
وَكَانَ لِيْ وُصَلٌ عِنْدَ المُلُوكِ معاً ... حتَى تَقَضَّبَتِ افْرَاسِي وَأَرْسَانِيْ
وَكَانَ مَسْرَحُ عَيْنِي ذَاطُوىً فَغَدا(٦) ... مَرَاحُهُنَّ حِمَى أَرْبَابِ مَكْرَانِ
وقَدْ دَهَانِيَ مَكْرٌ منه في صِغَرِيْ ... وَبَعْدَ شَيْبِي فَحَظّيْ مِنْه مَكْرَانِ
فَصَارَ بَيْنِيْ وَبَيْنَ الإنسِ في سَفَرِيْ ... مِنْ بَعْدِ إلبَابِهِ بالباب رَدْمَانِ
فَلاَ أَرَى مِن بَكِيْلٍ او بنى جُشَم ... حَوْلِيْ غَرِيْباً وَلا مِن آل رَدْمَانِ
وكَانَ لِيْ بِرَجَا أرْجَانَ أَرْجِيَةٌ ... فَخَيَّبَتْ ونَبَا بِيْ رَوْض أرْجَانِ
فَصِرْت مَهْمَا أردتُ السَّيْرَ مُعْتَرِفاً ... سير المُجِدِّ إلى أرجان أرْجَانِيْ
إنْ كَانَ غَيْرِيَ فِيْ خَفْضٍ وَفِي دَعَةٍ ... يَخْلُو بِدُفٍّ ومِزْمَارٍ وعِيْدَانِ
فَلِيْ مِنَ الدَّهْرِ في يَوْمِيْ وَلَيْلَتِهِ ... من التَهَدُّد في غَيْظٍ وَعِيْدَانِ
وكُنت مِن قَبْل لَوهَمَتْ بِدَائِرَةٍ ... صروفُ دَهْرِي على حُر أنَا الثَّانِيْ
فَصَار سَهْمِيَ في شَيْبِيْ وفي كِبَرِيْ ... وفي ارتِعَاشِيَ بَعد الأَوَّلِ الثَّـانِيْ

---

(١) في الاصل : جنى (٢) في الاصل : ابي النهى وحسان (٣) في الاصل : المعول
(٤) هذا دليل على ان الصغاني قال هذه القصيدة وهو في الهند . (٥) في الاصل : ملا
(٦) في الاصل : فغداً

وكَانَ لَوْصَفِرَتْ كفَايَ مِنْ نَشَبٍ ... وَاحْتَجْتُ أفْقَرَنِي دَهْرِيْ وَأعْرَانِيْ
فالآن إذ شَكِرَتْ أخْلاَفُ مَيْسرَتِي ... وَارْتَشْتُ أفْقَرَنِي دَهْرِيْ وَأعْرَانِيْ
أمَرَّ عَيْشِيَ مَا قَاسَيْتُ في سَفَرِيْ ... مِنْ بَعْدَ مَا كَانَ حَلاَهُ وحَلاَّنِيْ
مُعَطّلاً جِسْمِيَ المَوْهُوْنَ مُنْتَفِياً ... مِنْ بَعْدِ ما كان حَلاَهُ وحَلاَّنِيْ
وعَادَ قُوتِيَ كَفَاً مِن نَوَى حَشَفٍ ... وَكَانَ مِنْ صَدْرٍ دُرَّاجٍ وحُـــلاَّنِ
يَا قُرَتَيْ عَيْنِيَ النَدْبَيْنِ إنْ تَجِدَا ... يَداً (١) إلى فَكّ مَأسُورٍ فَحُلاَّنِيْ
فَلَسْتُ أبصِرُ في نُبْهِي وفي سِنَتِيْ ... حِمَى سُرُوْجٍ وَلاَ أبراج حَرَّانِ
لكِنْ يَدُقُّ قَنَاهُ فِيْ مُدَاعَسَتِيْ ... دَهْرِيْ بعاسٍ شَدِيْدِ الطَعنِ حَرَّانِ
مِن بعد ما رَبّنِيْ طَوْلاً وأكرَمَنِي ... قَوْلاً وَاجزَلَ لي نَولاً وَفتَانِيْ
حتى إذا صِرت أخْشَى الذَنْبَ مِن كِبَرِي ... ألاَذَنِيْ بِصَفِيْقِ الوَجْهِ فتّانِ
ومَاحَنِيْ مِنَحاً غَضْرُ البِحَارِ بِهَا ... مَنْحَ الجوَادِ بلا عَدٍ وحُسْبَانِ
حَتّى إذا وَخَطَ الشَيْبُ القَذَالَ رَمى ... جَوَانِحِيْ بِسَبَاسِبٍ (٢) وحُسْبَانِ
وكُنت لَوعُضْتُه لانت جَوَانِبُه ... (٣) وحفى حقه منه وأرْضَانِيْ
فَصِرت أورِض بالآصَالِ مُجْتَزِياً ... وَبالغُدوّ فكفلِيْ منه أرْضَانِ
وكُنْت مِن قبل مَن أوْدَعْتَه ذَهَباً ... كَأنّما حَاطَه لِلحِفْظِ بُرْجَانِ
والآنَ كُلُّ مَن أستَودَعْتُه أهَباً ... ألَصُّ مِن سَارِقِ العُرْبَانِ بُرْجَانِ
وكُنت أحْسِب دَهْرِيْ غَافِلاً وَسِناً ... غَمْراً فَفَلَّ سِنَانِي فَلَّ نَبْهَانِ
لَما رأىَ انتاط عني نَصرُ(٤) زَافِرَتِيْ ... من آل حاتِمِ الطائي نَبْهَانِيْ
فقلتُ يا دَهْرُ سَالِمْنِيْ مُسَالَمَةً ... فإنّنِيْ عُمُرِيُّ ثُمَّ صَاغَانِيْ
فانصَاعَ يَنْقَادُ إذْعَاناً وسَالَمَنِيْ ... ومَدَّ ضَبْعِيْ ونَـاغَانِيْ وصَاغَانِيْ
فَصَارَ شَكوَايَ شكراً والجوَى فَرَحاً ... والعَتْبُ عُتْبى ونادَانِيْ (٥) ونَاجَانِيْ
وذَاكَ لِلصَفْحِ مِنّى عن جِنَايَتِهِ ... والصفحُ يُجدي كثيراً(٦) إنْ جَنَى جَانِيْ

تَمّت القصيدة برمّتها وعَدَد أبياتها تسعة وخمسون بَيْتاً ؛ ستون إلا بَيْتاً

(١) يدل هذا على أنه كان أسيراً عند أهل مكران
(٢) كذا في الاصل ولعل الصواب بشبا سب
(٣) كذا في الاصل ولعل الصواب : حفنى حفة .
(٤) في الاصل : لصر راعومي
(٥) في الاصل : قادني
(٦) في الاصل : ( الكثير )

# مُؤلَّفاتُهُ

قد علمنا أن الصغاني ، منذ نعومة أظفاره ، كان منهوماً بطلب العلم فلم يلبث أن بَقَرَ العُلوم وتبحّر فيها ثم صار يعلّم ويدرّس واشتهر بين الأنام بفضله في العلوم ولا سيّما في اللغة . ومن حسن حظ المرء ان يبقي بعده آثاره لكي يطالعها الناس فيعلموا بها مقامه في العلم . والصغاني كان حريصاً على ان يُودع الأوراق ما منحه الله من نور العلم في أصناف مختلفة لكنّ أكبر همّه وولعه كان باللغــة .

قد نرى كثيراً من العلماء تَبَحّروا في كثير من شُعب العلوم بحيث لو ادّعوا أنهم خصّيصون في كل واحد منها لم يكونُوا كاذبين ولكنا نراهم لم يشتهروا إلاّ في شعبة من شعب العلوم حتى كأنهم لم تكن لهم يدٌ في علم آخر كما نرى الإمام عبدالكريم بن هوازن القشيري المتوفى ٤٦٥ هـ . كان حافظاً للحديث مُفسراً شاعراً نحوياً أديباً خطيباً ولكنه غلب عليه التصوف فلم يكن يعرف إلاّ به . هكذا شأن صاحبنا الصغاني . قد رأينا أنه اخذ الفقه عن المرغيناني الفقيه الشهير الحنفي ومَهَرَ وكَمُلَ فيه ، وهكذا نرى أنه كان مُولَعاً بأخذ الحديث وسماعه أينما تيَسّر له أن يسمع لكن غلب عليه علم اللغة فلم يشتهر بالفقه ولا بالحديث فنرى طلبة اللغة ينثالون عليه من كل أوبٍ لأخذها عنه .

كان للصغاني حظ وافر في التأليف حتى بلغ عدد مؤلفاته زهاء خمسين تأليفاً . أقْرَأ اكثرها في حياته كما نرى من الشهادات التي كتبها تلاميذه في أواخر الكتب المقروءة عليه . ونقول آسفين إن أكثرها لم يطبع إلى اليو م .

قد نعلم أن كثيراً من العلم ضاع بذَهاب أهله وبضياع ما ألفوه من الكتب ، وإن لم نَعْتَنِ بما بقي عندنا من آثارهم وننتهزْ لطبعها نخشى أن تضيع هي ايضاً فنندم حين لا ينفعنا النَدَم ونكون كدابغة بعدما حَلِم الأديم .

قال الصغاني ( العباب : ع ى ر ) : قال الاصمعي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قول الحارث (1) : زعمــوا

فقال : مات الذين كانوا يعرفون هذا

وقال ابن فارس ( المقاييس : ٣ : ٢١٠ ) : وهو عندي من الشئ خفي علمه ولعله كان يُعلم قديماً ثم ذهب

(1) هو الحارث بن حلزة اليشكري صاحب المعلقة ؛ وتمام البيت :
زعموا ان كل من ضرب العيـ ـر موال لنا وأنا الولاء

بذهب أهله . وقال ايضاً ( المقاييس : ٣٤٤٦ ) : هو عندنا من الكلام الذي درس علمه . وقال ايضاً (المقاييس : ٥ : ١٦٨ ) ؛ وما أحسب مُلَخّص هذا وأظنه إلا من الكلام الذي دَرَجَ ودَرَجَ أهله ومن كان يعلمه .

ونقل الزمخشري هذا القول في كتابه الفائق ( ٢ : ٤٠١ ) من غير تنبيه عليه :

وقال الصغاني ( العباب : ه ى د ) : قال ابن فارس : هو عندنا من الكلام الذي درس علمه . وفي لسان العرب م س ح : وروي عن أبي الهيثم أن المسيح الصِّدِّيق ؛ قال ابو بكر : واللغويون لا يعرفون هذا . قال : ولعل هذا كان يستعمل في بعض الأزمان فَدَرَسَ فيما دَرَسَ من الكلام ؛ قال : وقال الكسائي : قد درس من كلام العرب كثير .

وقال ابن فارس في الصاحبي ص ٣٤ : باب القول على أن لغة العرب لم تَنْتَهِ إلينا بِكُلِّيَّتِها وان الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير وأن كثيراً من الكلام ذهب بذَهاب أهله ؛

ذهب علماؤنا أو أكثرهم إلى أن الذي إنتهى إلينا من كلام العرب هو الأقل

قال : ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير . وأحْرِ بهذا القول أن يكون صحيحاً لأنا نَرَى علماء اللغة يختلفون في كثير ممّا قالته العرب فلا يكاد واحد منهم يخبر عن حقيقة ما خُولِف فيه بل يسلك طريق الإحتمال والإمكان ؛ ألا ترى أنّا نسألهم عن حقيقة قول العرب في الإغراء « كذبك كذا » وعما جاءنا في الحديث « كذب عليكم الحج » « وكذبك العسل » وعن قول القائل :

كذبت عليكم أو عدوني وعَلِّلُوا بي الأرض والأقوام قِرْدَان موظبـا

وعن قول الآخر :

كذب العتيق وماء شنّ بارد إن كنت سائلتي غبوقاً فاذهبي

ونحن نعلم أن قوله كذب يبعد ظاهره عن باب الإغراء

وقال ايضاً ( المقاييس : ٤ : ١٣٩ – ١٤٠ ) : قد مضى هذا الباب على استقامته في اصوله وفروعه وبقيت كلمة ؛ أمّا نحن فلا ندري ما معناها ومن أيّ شيْ مأخذها ؛ وفيما أحسب أنها من الكلام الذي درج بذهاب من كان يُحسنه ؛ وذلك قولهم إن أبا جهل لما صُرِعَ قال : أعمد من سيِّد قَتَلَه قَوْمُهُ ؛ والحديث مشهور فأما معناه فقالوا أراد هل زَادَ على سيِّد قَتَلَهُ قَوْمُهُ ؛ ومعلوم أن هذه اللفظة لا تدل على التفسير ولا تقاربه فلست أدري كيف هي ؛ وأنشدوا لابن ميادة :

وأعمَدُ من قوم كفاهم أخوهُمُ صِدَامَ الأعادي حين فُلَّتْ نُيُوبُهَا

قالوا : معناه هل زدنا على أن كفينا إخوتنا ؛ فهذا ما قيل في ذلك ؛ وحكي عن النضر أن معناه أعجب من سيِّد قتله قومه ؛ قال : والعرب تقول : أنا أعمد من كذا أي أعجب منه ؛ وهذا أبعد من الأول والله اعلم كيف هو .

وقال الجلال السيوطي ( المزهر : ١ : ٦٦ ) ذهب علماؤنا أو أكثرهم إلى أن الذي انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقل ولو جاءنا جميع ما قالوا لجاءنا شعر كثير ؛ وأحْرِ بهذا القول ان يكون صحيحاً لأنّا نرى علماء اللغة يختلفون في كثير ممّا قالته العرب فلا يكاد واحد منهم يخبر عن حقيقة قول العرب في الإغراء « كذباك كذا » وعما جاءنا في الحديث من قوله « كذب عليكم الحج » « وكذباك العسل » وعن قول القائل :

كذبت عليكم أوعدوني وعَلّلُوا — بي الارض والأقوام قِردَانَ مَوْظبا

وعن قول الآخر :

كذب العتيق وماء شن بارد — إن كنتِ سائلتي غَبُوقاً فاذهَبِي

ونحن نعلم أن قول « كذب » يبعد ظاهره عن الإغراء .

قد رأينا أن هؤلاء العلماء تأسّفوا على ذهاب العلم ، وهكذا هو ، وأنا أورد في هذا المقام مثالاً آخر :

إن مؤلفي المعاجم بأجمعهم أهملوا تركيب ش ط ح،منهم الصغاني ، ولكننا اذا رجعنا الى كتاب اللمع لأبي نصر السرّاج المتوفى سنة ٣٧٨ هـ الذي قَرَأَ الأدب والنحو واللغة على حسين بن خالويه النحوي الشهير المتوفىسنة ٣٧٠ هـ نراه يقول : ( كتاب اللمع : ٣٧٥ – طبع نكلسون )

إن سَألَ سائل فقال ما معنى الشطح فيقال : معناه عبارة مستغربة في وصف وَجْدٍ فَاضَ بقُوّتِه وهَاجَ بِشدة غَلَيَانه وغَلَبَتِهِ ؛ وبيان ذلك أن الشطح في لغة العرب هو الحَرَكَة ؛ يقال شَطَحَ إذا تَحَرّكَ ؛ ويقال للبيت الذي يَحُوزون فيه الدّقيق المِشْطَاح ؛ قال الشّاعِرُ :

قِفْ بِشَطّ الفُرَاتِ مَشْرَعةِ الْخيْلِ قُبَيلَ الطّرِيقِ بالمِشْطَاحِ
بالطّوَاحِيْنِ مِن حِجَارَةِ بِطْرِيْقٍ بِدَيْر الغِزْلانِ دَيْرِ المِلاحِ
وإذا لاحَ بالمُسنّاةِ ظَبْيٌ قَدْ كَسَاه الإشْرَاقُ ضَوْءَالصّبَاحِ
فَاقْرَ (١) ذَاكَ الغَزَالَ مِنّي سَلاَماً كُلَّمَا صَاحَ صَائِحٌ بِفَلاَحِ

وإنما سُمّيَ البَيت مِشْطَاحاً من كثرة ما يُحَرّكُون فيه الدقيق فوق ذلك الموضع الذي يَنْخُلونه به ؛ وربما يَفِيْضُ من جانِبَيْه من كثرة ما يحرّكونه ؛ فالشطح لفظة مأخوذة من الحركة .

والعجب أن الصغاني أهمل تركيب ش ط ح لكنه ذكر كلمة « مشطاح » في موضع آخر ؛ فيقول ( العباب : ر ب د ) : الموضع الذي يُجَفّف فيه التمر المِربد والجَرِيْن وهو المِشطح وهذا دليل على أن كلمة «مشطح» كانت معروفة دارجة بين الناس لكن اصحاب المعاجم أهملوها

(١) كذا وأصله إقرأ ولا يتعدى هذا اللفظ بنفسه ؛ يقال إقرأ عليه السلام ؛

# مؤلفاته في اللغة

(١) العباب الزاخر واللباب الفاخر وهو أهم مؤلفاته وأسماها نتكلم فيه مستقلا بعد ذكر سائر مؤلفاته

(٢) التكملة والذيل

قال الصغاني في مقدمة هذا الكتاب :

هذا كتاب جمعت فيه ما أهمله أبو نصر إسماعيل بن حَمّاد الجوهري رحمه الله في كتابه وذَيّلْتُ عليه وسَمّيته كتاب التكملة والذيل والصلة غير مُدّعٍ إستيفاء ما أهمله وإستيعاب ما أغْفَلَهُ ولا يُكلّف الله نفساً إلا وُسعها وفوق كل ذي علم عليم ؛ وكم ترك الأوّلُ للآخر :

ومَن ظَنّ مِمّن يُلاقي الحُرُوبَ  بأن لا يُصاب فقد ظَنّ عَجْزَا

والله الموفق .

قال العطّار ( المقدمة على الصحاح : ١٦٨ )

التكملة والذيل والصلة ، تأليف الصغاني ؛ وهذا الكتاب معروف بالتكملة جمع فيه ما أهمله الجوهري وبلغت مراجعه ألف كتاب من غريب القرآن والحديث واللغة والنحو والصرف وأخبار العرب وأيّامهم وأشعارهم وحيوانهم وأسلحتهم وغير ذلك ؛ والتكملة خير ما ألّف حول الصحاح وتكملاته وحواشيه وإصلاح خَلَله وتصحيح وهمه ويضم ستين الف مادة وفرغ من تأليفه أمام بيت الله الحرام صبيحة يوم الجمعة وقت فتح باب بيت الله الحرام من صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة للهجرة (١)

وأراد الصغاني من تأليف كتابه أن يكمل الصحاح ويُورد ما اغفله الجوهري وقد وفق الصغاني لما قصد اليه وأراد . فكتابه تكملة للصحاح حقاً . واستدرك على الجوهري ستين الف مادةٍ من النوادر والفصاح وصحيح اللغة ووجدت في التكملة مئات من الكلمات المستعملة في اللغة العامية — وظنّ انها عامية ويتحاشى الكُتّاب استعمالها فصيحة مما تكلم به العرب » .

« ولم يقف عمل الصغاني على التكملة واستدراك ما فَاتَ الجوهري أو أهمل من مواد اللغة بل صحّح له كثيراً من الأوهام والغَلَط والتصحيف والتحريف في الكلمات والأعلام وأسماء المَواضع وأصل الشواهد الشعرية الناقصة

(١) لكن هذا القول يخالف ما قاله الصغاني نفسه أنه لم يرجع من الهند الا في سنة سبع وثلاثين وستمائة .

وصحّح نسبة كثير منها ورواتها مما اخطأ فيه الجوهري وصحح ماظنه حديثاً وهو ليس بحديث وما ظنه ليس بحديث وهو حديث شريف »

(٣) حاشيته على الصحاح ؛ فيها أظهر الصغاني عبقريته فانه نَبّهَ فيها على مواضع اخطأ فيها الجوهري فهدفه فيها ان ينسب الشعر الى قائله اذا لم ينسبه الجوهري إلى أحد وان كان الجوهري اخطأ في نسبة الشعر فإن الصغاني يرد نسبة الشعر الى قائله على الحقيقة ثم ان كان الجوهري اخطأ في الرواية وانشاد الشعر فالصغاني يثبت الرواية الصحيحة ويرفض انشاد الجوهري . وصحح الصغاني ايضاً كثيراً من الأخطاء النحوية

(٤) مجمع البحرين .

ثم إن الصغاني رأى ان يجمع الصحاح والتكملة والحواشي في كتاب واحد لكي لا يكلف القارئ مراجعة ثلاثة كتب ، قال في مقدمته :

«هذا كتاب جمعت فيه بين « تاج اللغة وصحاح العربية » تأليف أبي نصر اسماعيل بن حَمّاد الجَوْهري رحمه الله وبين كتاب التكملة والذيل والصلة من تأليفي وسردت ما ذكره الجوهري أولاً على ما سَرَدَه وعلامته ص وأردفته ما ذكرته في التكملة وعلامته ت ثم أردفتهما حاشية التكملة وعلامتها ح وسميته كتاب مجمع البحرين والله وَلِيّ التَّوفيق » .

قال العطار (١) : ويتضح من العبارة السابقة الخطة التي إتبعها المؤلف في كتابه ولم يغير في داخل الكلام شيئاً بل كان أميناً حتى في المقدمة فأورد مقدمة الصحاح أولاً ثم مقدمة التكملة وحافظ على عبارة الصحاح غير أنه حاول الإختصار في أحيان قليلة فحذف من الشواهد الشعرية ما لا شاهد فيه اذا كان الجوهري أورد بيتين أو أكثر مثل البيت الأول من البيتين التاليين في مادة « آء » :

إن تَلْقَ عَمراً فقد لاقيت مُدَّرِعاً وليس من همه إبل ولا شَاءُ

في جحفلٍ لجبٍ صُمٍّ صواهلُهُ بالليل يُسْمَعُ في حافاته آء

وحذف المكرر أو العبارة التي لا داعي لها ولم يغير من التكملة غير المواضع التي يردّ فيها على الجوهري فلم يوردها بأكملها وإنما أوردها ملخصة أو حذفَهَا وأورد النقد وحده ، وختم الصغاني مجمع البحرين بالخاتمة (٢) التي جعلها للتكملة وأورد فيها مراجعه . ومن الطبيعي ان يحتوي المجمع على جميع الظواهر التي في الصحاح والتكملة .

فالواضح من عبارة الصغاني أنه أراد بالبحرين كتاب الصحاح وكتاب التكملة والذيل لكني قضيت العجب

---

(١) مقدمة العطار على الصحاح : ٤٨٣– ٤٨٥

(٢) النسخة المصورة من مجمع البحرين في مكتبة معهد الابحاث الاسلامية باسلام آباد ناقصة من الآخر فلذا ما أحلت الكلام عليها

من J.A.Haywood حين لم يفهم هذا الامر السهل الواضح وظن من جهله وعدم معرفته بالحقيقة ان الصغاني صنّف مجمع البحرين في لغة الحديث والقرآن فقط حيث يقول (١) :

AL-Saghâni, whom we have mentioned, was the lexicographer of his age, as al-Suyùti puts it, the carrier of the banner of lugha in his time". In addition to the Takmila, he compiled two major dictionaries, one short and one long. The former Majma al-Bahrian (the confluence of the two seas) though after referring to Sahàh is designed chiefly, as a dictionary of the Hadith and the Quran-hence the title. Consequantly only limited words are mentioned under each root.

وإني مستيقن أن J. A. Haywood لم ير مجمع البحرين وانما قال ما قال مجازفةً وخمناً على خلاف ما هو في الحقيقة .

والنسخة المصورة من هذا الكتاب في مكتبة مجمع البحوث الاسلامية باسلام آباد . باكستان .

وقد ذكر الزبيدي ( تاج العروس أزر ) للصغاني كتاباً آخر بهذا الاسم فقال : أثبته الصاغاني في مجمع البحرين في الجمع بين أحاديث الصّحيحيْن

(٥) الشوارد في اللغة ويقال له النوادر في اللغة أيضاً . مصورته في مجمع البحوث الإسلامية باسلام آباد باكستان . والمخطوط منه في مكتبة داماد زاده باستنبول رقم ٢٧١٩ وهو في مجموعة من كتب الصغاني .والنسخة الأخرى منه بدار الكتب المصريّة تحت عنوان ما تفرد به بعض أئمة اللغة ؛ رقم ٤١٨ لغة . لم يطبع هذا الكتاب

جمع فيه ما جاء شاذاً يخالف القياس . بذل الصغاني مجهوده في تأليف هذا الكتاب وجمع الشوارد وكفى على ذلك شاهداً ما يقول الصغاني نفسه (٢) .

إجرأشّتَ الإبل سَمِنَتْ وامتلأت بطونها فهي مُجْرَأشّة" بفتح الهمزة وانما أدخل هذه اللفظة في الشوارد إنفتاح مُجرَأشة لا مُتَشّها . قال ابن خالويه : وجدت هذه الكلمة بعد سبعين سنة . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وأنا وجدت هذه الكلمة بعد سبعين سنة . وهذا دليل على جدّه في بحث اللغات العربية وتَفَحّصها .

(٦) كتاب الإنفعال : ذكر فيه جميع ما جاء من كلام العرب على إنْفعال . حققه وعلّق عليه صديقنا الشاب الصالح أحمد فاروق . واستدرك كثيراً من الكلمات لم يذكرها الصغاني

(٧) نَقْعة الصديان فيما جاء على فَعَلان.جمع فيه الأفعال التي جاء مصادرها على فَعَلان(٣) ،بالتحريك نسخة منه في مكتبة داماد زاده وفي الدار ، لم يطبع . والمصورة منه في مجمع البحوث الاسلامية باسلام آباد .

---

(١) Arabic Lexicography page 76

(٢) ظهر الورقة ٣٥ – ب والعباب : ج ر ش

(٣) في الورقة الاولى من مخطوط مجمع البحرين: فعلان ، على وزن وسنان .وفي الجواهر المضيئة: ١ : ٢٠١ – ٢٠٢ على وزن سيان ؛ والصواب ما أثبتناه .

(٨) كتاب يفعول : جمع فيه كلمات جاءت على وزن يَفْعُول ؛ أخرج نصه العلامة حسن حسني عبد الوهاب بتونس سنة ١٩٣٩ م

قال الصغاني في مقدمته ( ورقة ٢ — الف ) : كنت يوماً أهُزّ إليّ بجذع نخلة الفضل الغزير المنسوبة الى المولى المؤيد الوزير بلغه الله . . . وألتقط من درر فضائلـــه درّاً سنياً فجرى ذكر ما جاء على يفعول من كلام العرب مَرْوِيّاً .

نستدل من هذا ان الصغاني ألّف هذا الكتاب بعد سنة ٦٤١ هـ لأن مؤيد الدين ابن العلقمي استُوزر في هذه السنة .

(٩) كتاب الإفتعال .

(١٠) كتاب فَعَّال : جمع فيه الكلمات التي جاءت على فَعَّال ؛ حققه وعلّق عليه وقدّم لهُ الدكتور عزة حسن ونَشَرَه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٨م لكن الدكتور عزة حسن سماه « ما بَنَتْه العرب على فَعَّال » لكنّا نجد في شهادة سماع هذا الكتاب ما نصه :

الحمد لله . بلغ سماعاً بجميع هذا الكتاب وهو فَعَّال على راويه .

(١١) وفي مجموعة مصورة بمكتبة مجمع البحوث الاسلامية وُرَيْقَات من تأليف الصغاني فيها :

(أ) من أسماء الخمر (ب) من أسماء الحيّة (ج) من أسماء الرياح .

(١٢) كتاب أسماء الأسد : نسخة من مخطوط هذا الكتاب في الخزانة التيمورية .

قال الصغاني (١) : قال ابن خالويه في كتاب ليس : ليس أجد في أسماء الاسد إلا ما أثْبَتُّه في كتاب الأسد خمس مائة إسم ، أغربها الضرغم . قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : قد ألّفت مختصراً في أسماء الاسد يحتوي على أوْفى من سبعمائة إسم ولا فخر .

(١٣) كتاب في أسامي الذئب وكُناه ؛ طبع بإستنبول سنة ١٣٣٠ هـ مع مقامات الحنفي وابن ناقيا . والذي حَفَزَه إلى تأليفه تَذَوّب الناس في عصره لأنه يقول في مقدمة الكتاب :

حَدَانِيَ على جمعه تَذَوّب بعض أهل زَمَانِي

يظهر منه ان الناس بَادَءوه بالعداوة والبغض على عادة اهل كل زمان أنهم يحسدون ويُبغضون أهل الفضل كما قال الشاعر :

إن يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس أهلَ الفضل قد حَسَدُوا

(١٤) كتاب العادة في أسماء الغادة . واسمه كما قال الصغاني ( العباب ع و د ) اسماء العادة في اسماء الغادة

(١) العباب ط ث ر

(نعن الصواب اسمى الغادة في اسماء العادة ) قال الصغاني ذكرت فيه مائة واثني عشر ( كذا ) اسماً

(١٥) كتاب الاضداد .

قال الصغاني في مقدمته (١) : هذا كتاب جمعت فيه ما تفرّق من الكتب المصنّفة في الاضداد من عهد قطرب محمد بن المستنير إلى زمان إمام أئمة الهدى وعلم التقى أبي جعفر المنصور المستنصر (٢) بالله امير المؤمنين .

قال احمد فاروق : وقد اخرجه الدكتور أوغست هفنر سنة ١٩٠٣ م ببيروت .

(١٦) كتاب التراكيب ، كذا في تاج العروس مادة ص غ ن وفي اول ورقة من مجمع البحرين «التراكيب» قال احمد فاروق : كتاب تراكيب مجمع البحرين . وأحسبه وهماً منه .

(١٧) كتاب خلق الإنسان . نسخة منه في مكتبة داماد زاده .

(١٨) كتاب في التصريف .

(١٩) كتاب المفعول ؛ هكذا هو في اول ورقة من مجمع البحرين وتاج العروس مادة ص غ ن وعندي انه مُصَحَّفٌ من « يفعول » .

(٢٠) تعزيز بيتي الحريري .

(٢١) تكملة (٣) العَزيزي .

(٢٢) كتاب العَروض : نسخة منه في مكتبة برلين رقم ٧١٢٧ ؛ ذكره في تاج العروس مادة صغن

(٢٣) شرح القلادة السمطية في توشيح الدُرَيدِيّة ؛ كذا في اول ورقة من مجمع البحرين وفي تاج العَرُوس مادة ص غ ن توشيح الدُرَيدِية ؛ وهو شرح مقصورة ابن دريد .

(٢٤) شرح أبيات (٤) المُفَصَّل .

★ ★ ★

(١) ورقة ٧ من مجموعة مصورة بمعهد الا بحاث الا سلامية .
(٢) من سنة ٦٢٢ هـ إلى سنة ٦٤١ هـ
(٣) معجم الأدباء : ٩ : ١٩٠
(٤) في تاج العروس ص غ ن : اسباب وهو تصحيف

# كتب في الحديث

(٢٥) مصباح الدُّجى من صحاح حديث المصطفى ، وهو كتاب محذوف الأسانيد

(٢٦) كتاب الشمس المنيرة

(٢٧) كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب وهو إصلاح وترتيب وتبويب لشهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب للقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ .

(٢٨) ضوء الشهاب وهو يتعلق بكتاب الشهاب للقاضي القضاعيّ .

(٢٩) الدر الملتقط في تبيين الغلط ، ذكر فيه ما جاء في كتاب الشهاب للقاضي والنجم لابن الأقليشي من الغلط . وأما النجم فهو النجم من كلام سيد العرب والعجم لأبي العباس أحمد بن محمد الأقليشي المتوفى سنة ٥٥٠ هـ .

(٣٠) مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المُصطفوية .

قال عبدالحي (١) :

جمع فيه من الأحاديث الصحاح عدداً على عدّ الشارح الكازروني ألفين وستة واربعين حديثاً وبيَّن في اول كل باب أو نوع عدد أحاديثه وقال :

هَذَا كِتَابٌ أَرْتَضِيهِ وأَسْتَضِي    بِضِيَائِه والعَقْلُ هَذَا يَقْتَضِي

أَلَّفْتُهُ لخِزَانَةِ المُسْتَنْصِرِ بِـ    ـنِ الظَّاهِرِ بنِ النَّاصِرِ بنِ المُسْتَضِي

**أوّله** : الحمدلله مُحْيِي الرِّمَمِ ومُجْرِي القَلَمِ الخ . ذكر فيه :

إني لما فرغت من مصباح الدُّجى والشمس المنيرة ضَمَمْتُ إليهما ما في كِتَابَي النجم والشهاب لتجتمع الصِحَاح وجملة ما انفرد به البخاري في هذا الكتاب ثلاث مئة وإثنان وسبعون حديثاً وجملة ما انفرد مسلم رحمه الله فيه تسع مئة وسبعة وعشرون حديثاً .

**قال** : وهذا الكتاب حجة بيني وبين الله في الصحة والرضا . ورمز به بالحروف ، فالخاء اشارة إلى البخاري والميم لمسلم والقاف لِـمَا اتفقا عليه ، ورَتَّبَهُ بترتيب أنيق جعله إثنَي عشر باباً الأول على فصلين ، الأول بما

---

(١) نزهة الخواطر : ١ : ١٣٩

ابتدأ بمن الموصولة او الشرطية والثاني فيما ابتدأ بمَنْ الإستفهامية ، الثاني في إن وفيه عشرة فصول ، الثالث في لا . الرابع في إذ وإذا الخامس في فصلين الأول في « ما » وأنواعها والثاني في « يا » وأقسامها ، السادس فيه اثنا عشر فصلا في بعض الكلمات كقد ولو وبين وهكذا ، والسابع فيه سبعة عشر فصلا كالمبتدإ والمعرّف وما أشبه ذلك، الثامن فيه ستة فصول ، التاسع في العدد ونحوه. العاشر في الماضي والحادي عشر في لام الإبتداء. الثاني عشر في الكلمات القدسية .

قال محمد بن يعقوب الفيروزابادي صاحب القاموس في مشارق الأنوار :

| | |
|---|---|
| كِتَابُ رَضِيِّ الدِّين بَحْرٌ غَطَمْطَمٌ | جَوَاهِرُهُ الزَّهْرَاءُ جَلَّتْ عَنِ الثَّمَنْ |
| مَشَارِق فيها لِلأَمَانـي شَـوَارِقٌ | سَرَيْنَ كسير الشمس في رينة الزَّمَنْ |
| فإنّي بِصَرْفِ العُمْرِ نحو اقترائه | ففيها المَعَاني والفصاحة واللَّسَن |
| صَغَانَةُ أطيار الغُصُون تَرَنَّمَتْ | بمدح الصغاني المتقن الفاضل الحَسَنْ |
| سَقَى الله رُوحَ المُلتجي بفنائه | ومُحْيِي التُّقَى والدين والشرع والسُّنَن |
| وحَيَّاهُ بالتَّهْنَان من صَوب سَيْبِه | وأرضاه بالإحسان والفضل والمِنَن |

وشروحه كثيرة ذكر جملة من ذلك الجلبي في كشف الظنون .

(٣١) ترتيب أحاديث المشارق ؛ نسخة منه موجودة في مكتبة طوب قبو سراي باستنبول رقم ٢٨٨٢ من مخطوطات الحديث والفقه .

(٣٢) الاحاديث الموضوعة ؛ رسالة صغيرة وقد طبع بمطبعة البارونية بالجدرية .

قال الشيخ (١) عبدالحي بن عبدالحليم اللكنوي في الفوائد البهية ؛ أدْرَجَ فيها كثيراً من الأحاديث غير الموضوعة فعُدّ لذلك من المتشدّدين كابن الجوزي وصاحب سفر السعادة وغيرهما من المحدّثين .

(٣٣) رسالة في الحديث الموضوع في فضائل القراءة .

(٣٤) رسالة في الأحاديث الواردة في صدر التفسير في فضائل القرآن وغيرها .

(٣٥) شرح الجامع الصحيح للبخاري ؛ وهو مختصر في مجلّد .

(٣٦) أسامي شيوخ البخاري ؛ نسخة منه باستنبول .

(٣٧) كتاب الضعفاء والمتروكين من رواة الحديث .

---

(١) نزهة الخواطر ١ : ١٣٧ - ١٤١

# كتبه في علوم أخرى

(٣٨) كتاب الفرائض

(٣٩) كتاب الأحكام في فقه الحنفية .

(٤٠) درّ (١) السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة .

(٤١) كتاب مختصر الوفيات ؛ كذا في الورقة الاولى من مجمع البحرين ولعله مختصر در السحابة .

(٤٢) كتاب الأضداد ؛ كذا في الورقة الاولى من مجمع البحرين ولعله تصحيف كتاب الأضداد .

(٤٣) كتاب السالكين .

(٤٤) نظم عدد آي القرآن .

(٤٥) كتاب التجويد وجمل الصغاني .

(٤٦) مناسك الحج . صنفه قبل (٢) سنة ٦١٣ هـ ؛ ختمه بأبيات قالها :

شوقي إلى الكعبة الغرّاء قد زادا فاستحمل القُلُص الوخّادة الزّادا

الأربعة الأبيات وقد ذكرناها قبلُ .

(٤٧) كتاب مجهول في مجموعة مصورة بمجمع البحوث الاسلامية

(٤٨) درجات (٣) العلم والعلماء .

(٤٩) تفويف النسج في شرح النهج : لم يعثر أحد على هذا قبلي ولم يذكروه في مؤلفات الصغاني لكن الصغاني ذكره في العباب مادة « وذح » وهذا نصه :

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وقد شرحت قول امير المؤمنين عليّ عليه السلام :

إيــهٍ أبــا وَذَحَــةَ

في كتاب تفويف النسج في شرح النهج ؛ فمن رام زيادة بيان فليطلبها هناك ، ويستفاد من ذلك أنه شرح نهج البلاغة قبل ابن ابي الحديد فليس ابن ابي الحديد اوّل من شرح نهج البلاغة وإن كانا في عهد واحد وفي بلد واحد .

---

(١) في الو رقة الاولى من مجمع البحرين : كتاب در السحابة في وفيات الصحابة وفي تاج العروس ص غ ن : در السحابة في معرفة الصحابة

(٢) كذا يستفاد من معجم الادباء : ٩ : ١٨٩ – ١٩١ لأن ياقوت لم يلقه بعد هذه السنة

(٣) Iubaid Ahmad, Contribution of India to Hadith Literature, Lahore, 1967 : p. 292.



ألّف الصغاني هذا الكتاب بإسم الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي كما ذكره في المقدمة وأجْزَلَ الثناء عليه فيها ولا شك ان ابن العلقمي كان فاضلا نبيلا شَهِد بفضله في الادب والإنشاء مخالفوه قال ابن كثير (١) :

مع أنه من الفضلاء في الإنشاء والأدب

وكان محباً للعلماء والفُضَلاء ، فصنف الناس له الكتب فممن صنف له الصغاني ، وصَنَّفَ لَهُ عزّالدين عبد الحميد بن ابي الحديد كتاب شرح نهج البلاغة فأثابهما وأحسَنَ جائزتهما (٢)

وكان ابن العلقمي تَوَزَّرَ لِلمستعصم سنة ٦٤١ ﻫ او ٦٤٢ ﻫ بعد وفاة نصير الدين احمد بن الناقد الوزير . نستنتج منه انه اخذ في تأليف العباب بعد هذه السنة ولم يكمله بل وصل الى بكم ثم افتُلِتَ فبقي الكتاب ناقصاً الى اليوم .

والعباب أكبر تصانيف الصغاني وان قلنا إنه جمع لهذا الكتاب جراميزه كنا صادقين وقد أثنى العلماء عليه وقَدّروه تقديراً عظيماً .

قال السيوطي (٣) :

واعظم كتاب ألف في اللغة بعد عصر الصحاح كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن سيدة الاندلسي الضرير المتوفى سنة ٤٥٨ ﻫ ثم كتاب العباب للرضي الصغاني .

وقال ايضاً : إنه كان حامل لواء اللغة ؛ وقال الذهبي : إليه المنتهى في اللغة .

وقال اليافعي (٤) : كان إليه المنتهى في معرفة اللغة .

وقال الدمياطي : كان اماماً في اللغة والفقه والحديث .

وقال ابن ابي مخرمة (٥) : وله كتاب العباب الذي لم يصنف مثله في اللغة .

وقال ابن الطقطقي (٦) : وهو كتاب عظيم كبير في لغة العرب .

---

(١) البداية والنهاية : ١٣ : ٢١٢

(٢) الآداب السلطانية لابن طقطقي : ٢٤٤

(٣) المزهر : ١ : ١٠٠

(٤) مرآة الجنان : ٤ : ١٢١

(٥) تاريخ ثغر عدن : ٢ : ٥٤

(٦) الآداب السلطانية : ٢٤٤

والحق أن العباب أعظم معجم في اللغة العربية ألف إلى اليوم ، لا تُجاريه معاجم أخرى بل لا تقاربه ولا تشق غباره ، فإنه جاء بما لم يجئْ به السابقون ،وكأن لسان حاله يقول :

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

لا يساويه معجم ، في كثرة مادته وغزارة ألفاظه؛ لأن العباب حوَى جميع ما في مجمع البحرين ثم زاد فيه مواد وتراكيب وأسماء الشعراء والمحدِّثين والصحابة وكثيراً من الشواهد التي لا توجد في مجمع البحرين ولا في معاجم أخرى . فتقبّله العلماء بقبول حسن ، وأثنوا عليه بما هو أهله :

ما كل مَن زار الحمى سمع الندا من أهْلِه أهْلاً بهذا الزّائِر

والمنهج الذي انتهجه في العباب مختلف عمّا هو في مجمع البحرين ، لأنه في مجمع البحرين يثبت أولاً ما قاله الجوهري ، ثم في الحاشية ينبِّه على موضع الخطإ ، ويذكر ما هو الصواب من مسائل نحوية أو إنشاد شعر ،أو ضبط كلمة ، ولكن في العباب يثبت ما هو الصواب من أول الأمر ،ولا يذ كر الخطأ . ثم إذا كان غيره من اللغويين نسبوا شعراً إلى شاعرٍ خطأ فالصغاني ينسبه بالصحة ولا يشير إلى الخطإ في النسبة وما إلى ذلك .

وقد ذكر الصغاني في مقدمة العباب أسماء المؤلفين الذين استفاد من كتبهم ثم ذكر الكتب التي استفاد منها . ولكن لم يذكر أسماء جميعها بل قال :

والكتب المصنفة في أسامي الخيل ؛ والكتب المصنفة في المذكر والمؤنث وفي المقصور والممدود وفي أسامي الأسد، وفي الأضداد، وفي أسامي الجبَال ،والمواضع ،والبقاع والأصقاع ،ودارات العرب،والكتب المؤلفة في النبات والأشجار.

فهو يوْمئ في هذه العبارة أنه إستفاد كل الاستفادة ونعلم من هذه الكتب أنّ عنده كانت ذخائر من الكتب الجيدة والنادرة لم تكن عند غيره وكان حريصاً على جمع الكتب ، فانه لما كتب إلى ابن بطال يستدعيه كتب إليه :

لا يصحبك غير زاد الطريق فعندي عشرة أحمال من الوَرَق والوِرَق وكان حينئذ بعدن فلما استقر به القرار ببغداد كان عنده من الكتب ما يحتاج لحمله إلى مئات من البُعرَان .

قال الصغاني في العباب ش و ش : شاش : ينسب الى الشاش جماعة من أهل العلم منهم ابو سعيد الهيثم بن كُلَيب بن سريج بن معقل الشاشي صاحب المسند الكبير ؛ قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : مسنده عندي وهو سماعي ، ولم أجد ببغداد نسخة سوى ما عندي .

وقد تَصَفّحَ لتأليف هذا الكتاب دواوين الشعراء وغيرها من الكتب التي يبلغ عددها آلافاً كما ذكره في مقدمة العباب ولا يستطيع مراجعتها الا من احاط علمه بمحتوياتها إحاطةً تامة .

والفرق بين الصغاني وبين اصحاب المعاجم الذين كانوا قبله أن أكثرهم أخذ اللغة عن العرب العرباء وأهل البادية القُحّ ، والصغاني أخذَها من الكتب المؤلفة قبله ، وإن كان يختلف إلى أهل البوادي من حين إلى حين مدة

إقامته في مكة . فإن هذا القدر لا يكفي لأخذ اللغـة . ومن جهة أخرى نرى الصغاني صاحب ذهن وقّاد وذاكرة قوية وبصيرة ثاقبة وعلم حاو لفنون وآداب شتى وهـذه الأمور قلّما تجتمع في رجل واحد .
وقد كان يدرّس كتب اللغة ولا سيّما الصحاح ودرّس جميع كتبه التي ألّفها في اللغة كما مرّ وهذا مما اكتسب به خبرة في هذا الفن حتى صار ابن بجدته ، وعالم عُجرته وبُجرته .

لا بُدّ أن الصغاني مدة مكثه في الهند قرأ كتب علي بن عثمان بن عليّ الهجويري الجلاّبي الصوفي الذي استوطن لاهور وتوفي بها نحو سنة ٤٨٠ هو يقول الهجويري في مقدمة كتابه كشف المحجوب : إن بعض الناس محّا إسمه من كتابين له وانتحلهما فلذا كرّر ذكر إسمه في كشف المحجوب لئلا ينتحله أحدٌ أيضاً كذلك نرى الصغاني يذكر إسمه في كتبه مراراً لكي لا يمكن لأحد أن يسرقها وينتحلها فيقول :

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب

ثم إنّا كثيراً ما نرى الصغاني يقول : « قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب » فيُوهم القارئ أنه هو الذي أفرغ هذا الكلام فهو ابو عُذرته ، لكنّا إذا راجعنا المراجع وجدنا أنّ قائله ممّن تقدّمه، وها نحن اولاء نورد أمثلة ذلك فيما يلي :

( أ ) ( العباب ك ذ ب ) قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وأنا لا أذكر من ذلك إلاّ قول من هجّيراه التحقيق : قال ابو علي الفارسي : الكذب ضرب من القول الخ .

وهذا خداع من الصغاني لأن الزمخشري هو قائل هذه الألفاظ (١) «وانا لا اذكر من ذلك إلا قول من هجيراه التحقيق » .

(ب) ( العباب : ث ر ب ) : « والوجه ما ذكرت » هذا ايضاً قول الزمخشري (٢) الذي انتحله الصغاني .

(ج) ( العباب : ك ل ب ) : قال المفضل : أصل هذا أنّ داءً يقع على الزرع فلا يخلّ حتى تطلع الشمس عليه فيذوب ؛ فان أكل منه المال قبل ذلك مات .

هذا بعينه ما قاله الزمخشري في الفائق ( ١ : ٦٢ ) ونصه :

وعن المفضل أن داءً يقع على النبات فلا يخل حتى تطلع الشمس فان أكل منه المال قبل طلوع الشمس هلك . وان أكل لحمه كالبٌ كَلِبَ .

والصغاني انما حذف جملة « وان اكل لحمه كلب كلب » وسائر العبارة للزمخشري لا اه لكن لم ينبّه عليه .

(١) الفائق : ٢ : ٤٠١
(٢) الفائق : ١ : ١٣١

( د ) ( العباب : ل ت ت ) : ذكر الشافعي رحمه الله تعالى هذه الكلمة في باب التيمم فيما لا يجوز التيمم بـــه .

كذا قال الزمخشري في الفائق ( ٢ : ٤٥٠ ) لكن الصغاني لم ينسبه اليه .

( هـ ) ( العباب . هـ ن ب ) ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُخَنّثين أحدهما هنب والآخر مانع ، قال ابن الأعرابي : هذا هو الصحيح يعني بالنون والباء المعجمة بواحدة ؛ قال فصحّفه أصحاب الحديث وقالوا : هيت يعني بالياء المعجمة باثنتين من تحتها والتاء المعجمة باثنتين من فوقها ؛ وقال الأزهري : و رواه الشافعي وغيره : هيت . يعني بالوجه الأخير ؛ قال وأظنه صواباً

هذه العبارة برمتها عبارة الزمخشري في الفائق ( ٣ : ٣٢٣ ) فأخذها الصغاني من غير تنبيه عليه .

( و ) ( العباب جرف ت ) قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : لأهل جيرفت سنة حسنة وهي أنهم لا يرفعون من تِمَارهم ما أسقطه الريح بل هو للصعاليك وربما عصفت الريح فيكون نصيب الصعاليك اكثر من صاحب الثمار .

نقل الصغاني هذا القول إمّا من ياقوت الذي صرّح أنه نقله من الإصطخري أو من الإصطخرى رأساً ولكن الصغاني لم يقل إنه وَرَدَ هذا الموضع ورأى أهله على هذه السنة فلا بد أنه نقل من أحدهما ولم ينبه عليه .

قال ياقوت ( معجم البلدان : ٢ : ١٨٤ ) : قال الإصطخرى ( صفحة : ١٦٧ ) ولهم سنة حسنة . لا يرفعون من تمورهم ما أسقطه الريح بل هو للصعاليك وربما كثرت الرياح فيصير إلى الفقراء من التمور في إلتقاطهم إياه أكثر مما يصير إلى الأرباب ؛ والتمر بها كثير .

* * *



وأما ياقوت الرومي المتوفى ٦٢٦ هـ والصغاني فإنهما كانا معاصرَيْن وقد ذكرنا أن ياقوتاً مع ما يكون بين المعاصرين من المنافسة والحسد ترجم للصغاني في كتابه إرشاد الأريب ولم يجارِّه الحسد والمنافسة رَسَنَه ولم يستفزّاه على ان لا يعطى الصغاني حقه من الذكر في كتابه الجليل .

قال ياقوت في ترجمة الصغاني : وفي سنة ٦١٣ كان بمكة . وهذا آخر العهد به

يدل هذا على انهما كانا بمكة في هذه السنة ثم افترقا ؛ أما الصغاني فأقام بمكة الى سنة ٦١٤ هـ كما يقول ( العباب : ص ف ح ) :

وأنا بمكة في شهور سنة اربع عشرة وستمائة

ثم ورد بغداد سنة ٦١٥ هـ ومن ثَمَّ أُرسِل برسالة إلى ملك الهند إيلتتمَش سنة ٦١٧ ، وياقوت اذ ذاك يطوف في البلاد لأنه في سنة ٦١٧ كان بشهرستان ( بلدان : ٣ : ٢٤٣ ) حين هرب من خوارزم من التتر والصغاني لم يرجع من الهند إلا في سنة ٦٢٤ حين ارسل في تلك السنة مرة ثانية ولم تطل إقامته ببغداد فرجع إلى الهند وأقام بها إلى سنة ٦٣٧ هـ كما مرَّ ومات ياقوت في أثناء ذلك .

نرى ان ياقوتاً ابدىٰ مكارم الأخلاق ونَجِده رَحْبَ العَطَن وبخلاف ذلك نجد الصغاني ضيّق العَطَن قصير الباع حيث لم يسلّم بما أخذه من معجم البلدان لياقوت ولم ينبِّه عليه لأنّا نرى كثيراً من عبارات العباب توافق عبارات معجم البلدان حَذْوَ القُذة بالقُذة وكان يجب على الصغاني أن يذكره في المؤلفين ويذكر كتابه في الكتب التي اخذ منها . ونرى ايضاً ان الصغاني أحياناً يختصر عبارة ياقوت فيقع فيما يقع كما نوضحه بالأمثلة ، وهي هذه :

(أ) ( العباب : ش ع ب ) : شَعْب : جبل باليمن ؛ وهو ذو شعبين ، نزله حسان بن عمرو الحميري وولده فنسبوا اليه ؛ فمن كان منهم بالكوفة يقال لهم شعبيون ، منهم عامر بن شراحيل الشعبي . وعداده من همدان . ومن كان منهم بالشام يقال لهم شعبانيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم آل ذي شعبين ومن كان منهم بمصر والمغرب يقال لهم الأشعوب .

وفي معجم البلدان ( ٣ : ٢٩٦ ) : شعب ، بالفتح والتسكين ، جبل باليمن ، نزله حسان بن عمرو الحميري وولده فنسبوا اليه ، فمَن كان منهم بالكوفة يقال لهم شعبيون منهم عامر بن شراحيل الشعبي الفقيه .

وعداده في همدان ، ومن كان منهم بالشام يقال لهم شعبانيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم آل ذي شعبين ومن كان منهم بمصر يقال لهم الأشعوب .

فترى العبارتين تتوافقان حذو النعل بالنعل .

(ب) وتارة يختصر الصغاني عبارة ياقوت فيُخِلّ بالمعنى ؛

قال الصغاني ( العباب ش ع ب ) : وشعبان ماءان لبني آل أبي بكر .

وفي القاموس ( ش ع ب ) : ماء لبني آل ابي بكر

وفي بلدان ( ٣ : ٢٩٤ ) : وشِعْبان ( بالكسر مُثَنّىً ، كما قاله في اول الترجمة ) : ماء لبني آل ابي بكر ابن كلاب ، بجنب المردمة ؛ وقال الاصمعي : وإلى جنب المردمة من سقها [ شقها ] الأيسر ماءان يقال لهما الشعبان وإسمهما المُرَيخَة والمِمْهَا ؟ وهي لبني ربيعة بن عبدالله بن ابي بكر .

( ج ) وأحياناً يخالف الصغانيّ ياقوتاً في ضبط الكلمة :

قال الصغاني ( العباب : ش ط ب ) : الشَطِب ، مثال كَتِف : اسم جبل معروف ، عن ابن دريد؛ وانشد لعَبِيد يصف برقاً ويروى لأوس بن حجر وهو موجود في ديواني اشعارهما :

كأنّ أقْرابه لمّا علا شَطِباً أقراب أبلق ينفي الخيـل رَمّاح

وقال ياقوت ( بلدان : ٣ : ٢٨٩ ) : شَطَب ، بالتحريك : جبل في ديار بني أسد . . . وباليمن جبل شطب ، وفيه قلعة سميت بـه .

( د ) وحيناً يحذف من كلام ياقوت بعض الكلمات ويوهم القارىء أن ما اورده هو من عنده :

قال الصغاني : ( العباب : ش ع ب ) شعوب ايضاً قصر كان باليمن وهو الآن بساتين بظاهر صنعاء .

وفي بلدان ( ٢ : ٣٠٠ ) : شعوب ، بفتح اوله وآخره باء موحدة ؛ قصر شعوب قصر باليمن معروف بالإرتفاع وخبّرني القاضي المفضل بن الحجّاج قال اخبرني كثير من اهل اليمن ان شعوب بساتين بظاهر صنعاء ؛ وهو الذي أراد زياد بن منقذ (١) .

( هـ ) قال الصغاني ( العباب : ش ن ظ ب ) : الليث : الشنظب ، بالضم : موضع بالبادية ؛ قال ذو الرّمة :

دعاها من الأصلاب أصلاب شنظب أخَاديد عهد مستحيل المواقع

والشنظب : كل جرف فيه ماء ؛ ابو زيد : الشنظب : الطويل الحسن الخَلْق .

وقال ياقوت ( بلدان : ٣ : ٣٢٩ ) : شنظب ، بالضم ثم التسكين ثم ظاء معجمة مضمومة وباء موحدة ؛ قال الأزهري : موضع بالبادية ؛ وقيل وادٍ بنجد لبني تميم قال ذو الرمـة :

(١) بقوله : لاحبذا انت يا صنعاء من بلد ولا شعوب هوىً مني ولا نقم

قال : والشنظب : كل جرف فيه ماء وقال ابو زيد : الشنظب : الطويل الحسن الخلق كل ذلك عنه ، قلت ( اي الحموي ) : ووجدت بخط ابي نصر ابن نباتة السعدي الشاعر : شِنظب ، بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الظاء المعجمة والباء الموحدة .

نرى ان عبارة ياقوت أتم وإنما اختصرها الصغاني .

( و ) قال الصغاني ( العباب : ع ر ب ) : واضْطَرَّ الشاعر إلى تسكين الراء من عربة وانشد قول الشاعر :

ورُجّت باحة العَرْبات رَجّاً ... تَرَقْرَقُ في مَنَاكِبها الـدماءُ

قال المحقق : اخطأ الصغاني في قوله « اضطر الشاعر الى تسكين الراء من عربة فسكّنها » لأن الراء من «العربات» متحركة ، كما يقتضيه وزن البيت – وانما وقع في هذا الخطأ لأنه تبع ما قاله ياقوت فانه يقول ( معجم البلدان : ٣ : ٦٣٢ ) : « واضطر الشاعر الى تسكين الراء من عربة فسكنها كما فعل الآخر » وانشد البيت المذكور .

( ز ) قال الصغاني ( العباب : س ب ر ت ) : سَبْرت : سوق قديم بإطرابلس . نقله من ياقوت ولم ينبِّه عليه لأن ياقوتاً يقول ( معجم البلدان : ٣ : ٣١ ) : سَبْرَت ، كذا وجدت مضبوطاً بخط من يُرجَع إليه في الصحة في عدة مواضع من كتاب ابن عبدالحكم ، ذكر ابن عبدالحكم ان طرابلس اسم للكورة ومدينتها نُبارة وسبرت السوق القديم .

ذكر ياقوت انه أخذه من كتاب ابن عبدالحكم ولم يذكره الصغاني في المؤلفين ولا كتابه في الكتب فنظن ان الصغاني اخذ من كتاب ابن عبدالحكم رأساً .

(ح) قال الصغاني ( العباب : ق ر ض ب ) : قراضبة ، بالباء الموحدة . . . ويروى قراضية ، بالياء لكن ياقوتاً قال ( معجم البلدان : ٤ : ٤٧ ) : روى بعضهم قراضبة وانكر ابن الأعرابي وقال : قراضية ، بالياء المثناة من تحتها .

( ط ) قال الصغاني ( العباب : ل ع ب ) : واللعباء ، بالفتح والمدّ : موضع في حزم بني عُوَال : قالت مَيَّةُ بنت عُتَيبة بن الحارث بن شهاب ترثي أباها ويروى لبنت عبدالحارث اليربوعي :

تَرَوَّحْنَا من اللعباء عصـراً ... وأَعْجَلْنَا الإلاهَةَ أنْ تَؤُوبا

ويروى : أعجلنا الإلاهَة .

والنسبة الى اللَّعْباء لَعْبَانيٌّ كما أن النسبة إلى صنعاء صنعاني .

وقيل في قول مُزَرِّدٍ بن ضرار :

وعالا وعامًا حينَ باعَا بأعنُزٍ		وكلبَيْن لعبَانية كالجلامِد

ويروى : بشَلَّةٍ و كلبين .

انه شبَّهها بحجارة اللعباء في صلابتها وقيل : اللعباء : موضع فيه حجارة صلبة ؛ انتهى ما قاله الصغاني اخذ هذه العبارة برمتها من معجم البلدان ( ٤ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ) بتغيير يسير . هاك ما قاله ياقوت : واللعباء ، بالفتح ثم السكون وباء موحدة والف ممدودة : إسم سبخة معروفة بناحية البحرين . بحذاء القَطيف ، على سيف البحر ، فيه حجارة مُلْس . سميت بذلك لأنها لعب فيها كل وادٍ أي سال والنسبة اليها لعباني كالنسبة الى صنعاء صنعاني وتنسب اليها الكلاب ؛ قال مُزَرِّد :

وعالاً وعامًا حين باعا بأعنز		وكلبين لعبانية كالجلامد

وقال المهلبيّ : قوله « لعبانية » يعني نوقاً شبهها في صلابتها بحجارة اللعباء ولعباء ايضاً : ماءُ سماءٍ في حزم بني عُوَال ، جبل لغطفان في أكناف الحجاز وهناك ايضاً السدّ وهو ماء سماء ؛ قال كثير :

فأصبحن باللَّعْبَاء يَرمين بالحَصَا		مدى كل وَحْشِيٍّ لهنَّ ومُسْتَمي

وقالت مية بنت عُتَيبة ترثي أباها ، وهي أم البنين ، وقتل يوم خَوٍّ ، قتله بنو أسَد :

تَرَوَّحْنَا من اللعباء عصراً		وأعجَلْنَا إلاَهة أن تَؤُوبَا

عـلى مثل ابن مية فانعياه		يشق نواهـم السر الجيوبا

وكان أبي عُتَيبةُ شَمَّرِيـــاً		ولا تَـلْقَاهُ يَدَّخِرُ النَّصيبـا

ضروبـاً باليَدَين إذا اشمعلت		عوان الحَرْب لا روعاً هَيُوبا

وقيل : اللعباء أرض غليظة بأعلى الحِمى لبني زنباع من عبد بن ابي بكر بن كلاب .

★ ★ ★

# سَقَطَاتُه

إن الصغاني مع مهارته وتبحُّره في علم اللغة وَهِمَ في مواضع فأخطأ ولم يسلم من العِثار فهو كما قيل : لكل عالم زلة ولكل سيف نبوة ولكل فارس كبوة وهي :

(١) قال الصغاني ( العباب : ن ى ب ) : وقال سيبويه : من العرب من يقول في تصغير ناب نُوَيْب فَيَجِيءُ بالواو لأن هذه الألف يكثر إنقلابها من الواوات ؛ قال ابن السرَّاج : هذا غلط منه .

أخطأ الصغاني في نقل العبارة ولم يراجع كتاب سيبويه ليعلم ما هو الحق وإنما نقل عبارة الصحاح ولم يتنبّه الى ما هو الصواب وقد تعقّبه ابن بَرِّي فقال :

ظاهر هذا اللفظ أن ابن السرّاج غَلَّطَ سيبويه فيما حكاه ؛ وليس الأمر كذلك وإنما قوله « غلط منه » من تتمة كلام سيبويه إلا أنه قال « منهم » وغَيَّره ابن السرّاج فقال : « منه »

قال المُقَدِّم لهذا الكتاب : قد أصاب ابن بري وصَدَقَ في تعقُّبه وهاك نص كتاب سيبويه ( ٢ : ١٤٧ ) : ومن العرب من يقول في ناب نُوَيْب فيجيءُ بالواو لأن هذه الألف مبدلةٌ من الواو أكثر ؛ وهو غلط منهم .

(٢) قال الصغاني ( العباب : ق ت ت ) : وقَتَّةُ أيضاً إسم أُمِّ سُلَيمان بن قَتَّةَ من التابعين ولم أُقِفْ على إسم أبيه .

قال محقق هذا الكتاب : قد نَبَّه ابن حجر على إسم أبيه فقال ( تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ١١٢٢ ) : قَتَّة ، بفتح وتشديد المثنّاة ؛ سليمان بن حبيب المحاربي يعرف بابن قتة فعُلِم ان إسم أبيه حبيب .

(٣) قال الصغاني ( العباب ج ب ج ب ) : جُبجب : ماء معروف بنواحي المدينة على ساكنها السلام

أخطأ في قوله ماء معروف بنواحي المدينة على ساكنها السلام لأن ياقوتاً يقول ( معجم البلدان : ٢ : ١٩ ) : جُبجب ، بالضم والتكرير : ماء معروف بنواحي اليمامة .

وإنما وقع في هذا الخطأ في النقل من جمهرة اللغة لابن دريد .

قال ابن دريد ( جمهرة اللغة : ١ : ١٢٤ ) : «وجبجب : مَاءٌ معروف ؛ قال الراجز :

يا دار سَلْمى بجنوب يترب  بِجُبْجُب وعَنْ يمين جبجبِ

يترب موضع قريب من اليمامة » .

وضنه «الصغاني» «يشرب» بالثاء المثلثة . ولم يلتفت إلى قوله « قريب من اليمامة » فقال : « بنواحي المدينة على ساكنها السلام »

(٤) قال الصغاني ( العباب : ذ ن ب ) : الذنابى : شبه مخاط يقع في أنوف الإبل

أخذ هذه العبارة من الصحاح ونقلها بلفظه ولم يعلم أنه خطأ منه .

قال في لسان ( ذ ن ب ) : الصحاح : الفراء ( الذنابى ) شبه مخاط يقع في انوف الابل .

ورأيت في نسخ متعددة من الصحاح حواشي ، منها ما هو بخط الشيخ الصلاح المحدّث رحمه الله وصورته : حاشية من خط الشيـخ أبي سهل الهروي قال : هكذا في الاصل بخط الجوهري قال : وهو تصحيف والصواب : الذُنَانَى : شبه مخاط يقع من أنوف الإبل ، بنونين بينهما ألف ؛ قال : وهكذا قرأناه على شيخنا أبي أسامة جنادة بن محمد الأزدي وهو مأخوذ من الذنين وهو الذي يسيل من فم الإنسان والمِعزَى . ثم قال صاحب الحاشية : وهذا قد صحّفه الفرّاء ايضاً وقد ذكر ذلك فيما رد عليه من تصحيفه . وهذا مما فات الشيخ ابن بري ولم يذكره في أماليه .

اقول : وهذا قد فات الصغاني ايضاً ولم يتنبه للخطأ فوقع فيه .

(٥) قال الصغاني ( العباب هـ ر أ ) : وانشد الدينوري :

أبعـد عطيَّتي ألفاً جميعاً من المَرْجُوّ ثاقِبَةُ الهرَاء

قال : النخل اذا استفحل ثقب في اصوله ؛ فذلك معنى قوله « ثاقبة الهرّاء »

ويروى : مِنَ الجبّار آزرهُ الهراءُ .

انتهى ما قاله الصغاني .

قال ابن سيدة ( المخصص : ١١ : ١٠٣ ) : وانشد ابو حنيفة

أبعد عطيَّتي ألفاً جميعاً من المرجو ثاقبة الهـرَاء

وقال : يعني ما ثقب من النسيل في أصوله وإنما تقب إذا قويت جداً فَخيف عليها أن تستفحل فيثقب أصلها ثقباً نافذاً لئلا يغلو في القوة ويثقب بالعَتَل

وقوله « ثاقبــة » يريد ذات ثقب كما قال الآخر :

جوف اليراع الثواقب

اي ذوات الثقب ؛ قال : ومثله شجر ثامر أي ذو ثمر .

قال المتعقب ( أى ابن سيدة ) : هذا كلام أبي حنيفة وروايته وتفسيره وما أحسنه او كان أصاب في الرواية ولكنه قد غلط فيها ؛ والشعر مرفوع ؛ والرواية :

أبعد عطيَّتي ألفاً جميعاً من المَرجُوّ ثاقِبُهُ الهِراءُ
أذُمُّك ما تَرَقْرَقَ ماءُ عيني عَلَيّ إذاً مِنَ اللهِ العَفَاءُ

وقال ابو حاتم في قوله ثاقبه الهِراءُ يعني قد طلع فَسِيلُهُ .

قال محقق العباب : لم يطّلع الصغاني على هذا الخطإ في الرواية ولم يطّلع ايضا على تعقب ابن سيدة إياه .

(٦) قال الصغاني ( العباب : د ر ب ) : ورجل مُدَرَّب ومدرِّب مثل مُجَرَّب ومُجَرِّب .

وقال المجد الفيروزابادي : مُدَرَّب كمُعَظَّم وكل ما في معناه مما جاء على مُفَعَّل فالكسر والفتح فيه جائز في عينه كالمجرَّب والمجرِّس ونحوه إلا المُدَرَّب .

وفي لسان : ( د ر ب ) : المُدَرَّب : المُجَرَّبُ : وكل ما جاء في معناه مما جاء على بناء مُفَعَّلٍ فالكسر والفتح فيه جائز في عينه كالمجرَّب والمجرِّس ونحوه إلا المُدَرَّب

(٧) قال الصغاني ( العباب : و ث ب ) : الميثب : مال بالمدينة .

قال الفيروزابادي : هكذا في كتب اللغة ؛ وهو غلط صريح والصواب : مِيثَبٌ كمِيلٍ ، من الأرض المَيثاء

(٨) قال الصغاني ( العباب زق ب ) : أزْقُبان : موضع .

ثم استشهد ببيت الأخطل :

من النَّفرِ الذين بأزْقُبان

ولم يزد على ذلك •

وقال ياقوت ( معجم البلدان : ١ : ٢٣٣ ) : أراد أزْقباذ فلم يستقم له البيت ،فأبدل الذال نوناً ، لأن القصيدة نونية .

ولم يتنبّه له الصغاني .

(٩) قال الصغاني ( العباب م ى ذ ) : ميذ : قال الازهري قال الليث : الميد جيل من الهند بمنزلة الترك يغزون المسلمين في البحر ، قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : لا أعرفهم ولم أسمع بهم مع طول إيغالي في الهند والتشريق فيها ، والتغريب وإقامتي بها اكثر من ثلاثين سنة .

قال محقق العباب : ما قال الليث هو الصواب وعدم معرفة الصغاني بهم لا يكون حجة له لأن البلاذري قد ذكرهم في كتابه فتوح البلدان : ٤٣٥ : ونصه :

ثم استعمل الحجاج بعد « مجّاعة » محمد بن هرون بن ذراع النمري فأهدى إلى الحجاج في ولايته ملك جزيرة الياقوت نسوة وُلدن في بلاده مسلمات ،ومات آباؤهُنَّ وكانوا تُجّاراً فأرَادَ التقَرّب بهنّ فعرض للسفينة التي كن فيها قوم من ميد الديبل في بوارج فأخذوا السفينة بما فيها .

كفى بذلك حجة على الصغاني .

(١٠) قال المجد الفيروزابادي ( ز م ل ) : ان عبدالله بن زِمْل ، بالكسر ، تابعي مجهول ، وقول الصغاني انه من الصحابة غلط .

قال محقق العباب : ان الصغاني روى عنه حديثاً طويلا في ك ب ب وفيه أنه قَصَّ رؤياه على النبي صلّى الله عليه وسلم وعلى هذا يكون عبدالله بن زمل صحابياً كما قال الصغاني .

(١١) قال الصغاني ( العباب ن ج خ ) : وحبل رمل يُسَمّى مُنْجِخاً ؛ قال

أمِن حِــذارِ مُنجِخٍ تمطيْن لا بد منه فانحدرن وارقَيْن
أو يقضي الله ذبابات الديْن

وفي القاموس ( ن ج خ ) ومنجخ كمُحسِن : حبل من رمل ؛ مثله في لسان ن ج خ وجمهرة اللغة : ٢ : ٦٣ ؛ لكن ياقوتا قال ( معجم البلدان : ٤ : ٦٥٤ ) : مُنْجِحٌ . بضم اوله وسكون ثانيه وكسر الجيم والحاء المهملة : إسم فاعل من أنْجَحَ يُنْجِحُ : حبل من حبال ، بالحاء المهملة ، بالدهناء ومُنْجَخٌ ، بضم أوّله وسكون ثانيه وفتح الجيم والخاء معجمة " ، إسم مفعول من نجخ السيل ينجخ في سند الوادي فيحذفه في وسط البحر : : إسم موضع بعينه ؛ قال : أمِن حِذار مُنْجَخ تمطين .

يدل هذا على ان الصغاني اختصر عبارة ياقوت فأخْطأ .

★ ★ ★



# أبو حزام غالب بن الحارث العكلي

إن الصغاني احتج في كتابه «العباب» بأبيات ابي حزَام غالب بن الحارث العكلي ، وهو من رواة اللغة وكان من المُحدَثين من الشعراء وهم ممن لا يحتج بأشعارهم ولكن للعكلي قدرة تامة على اللغة العربية فلذا احتجَّ بأبياته الصغاني . وقلما يعرفه الناس فلذا أُحب أن أذكر ترجمته في هذا المقام :

التبريزي(١) : ابو حزام العكلي ، شعره كله عويص وكان يكثر من الغريب في شعره فلا يفهمه إلا العلماء؛ وكان تؤخذ عنه اللغة،وأدركه الكسائي (المتوفى سنة١٨٠هـ) واستشهد ببيت من شعره فيما ذكر من إعراب القرآن وهو قوله:

لِيْ والد شيخ يشوّهُ غيبتي      واظن ان فتاء عصرة حاضر

وله قصيدتان (٢) احداهما على مَطْرُؤَه ومَصْبُؤَهْ والأخرى تَهجؤُهْ ويَبْذَؤُهْ . . .

وابو حزام : اسمه غالب بن الحارث ، وكان أعرابياً فصيحاً يَفِد على أبي عبيدالله (٣) وزير المهدي ويمدحه . فقال له يوماً : إصنع لى قصيدة على « لُؤلُؤَه » فوَافَاه من الغدِ فأنشده قصيدة طويلة عدد أبياتها خمسون وأولها فيما ذكر الأصمعي :

تَذَكّرْتَ تُكْنَى وأهلاسها      فلم تَنْسَ والشوق ذوْ مَطْرُؤَهْ

سَلاَماً بِرَخْص له بَهْجَةٌ      وكفٍّ رَقُونٍ له مَحنُؤَهْ

وقال الوَزِيرُ ألاَ فَانْطِقُوا      قريضاً عويصاً على لُؤلُؤَهْ

فعبّرت مرتفقاً وَحَيّهُ      بغير انصيارٍ إلى المتكُؤَهْ

فجعل الوزير ابو عبيدالله يعجب من كثرة الألفاظ المهموزة فيها فلما رأى ابو حزام ذلك صنع قصيدة أخرى تُنيف على عشرين بيتاً ليس فيها كلمة غير مهموزة إلا ألفاظ يسيرة اضطر الى ذكرها ليلتئم الشعر وأولها :

ألَزّيءُ مستهِنئاً في البَدِيْء      فَيَرْمَأُ فيه ولا يَبْذَؤُهْ

لأهْنَأُهُ إنّني هَانِئٌ      وأُحْصِئَه بعد ما أهْنَؤُهْ

---

(١) شروح سقط الزند : ١٤٢٥ – ١٤٢٧

(٢) يريد به قصيدتيه المنبرتين وإلا له قصائد أخرى أيضاً إحداها طائية وإن ما ذكر في مجموع اشعار العرب إحداها منبرة والاخرى طائية

(٣) من سنة ١٥٨ هـ إلى سنة ١٦٩ هـ

وفي البيان والتبيين(١) : قال ابو حزام العكلي :

بيــوتاً نَصَبْنَا لتَقْوِيمهــا جُذُول الرَّبيئين في المَرْبَأَهْ
بيــوتاً على آلها سجحــة بغــير السَّنادِ ولا المَكْفَــأَهْ

ومما يشهد بجلالة هذا الشاعر اللغوي وفضله أن العلماء نقلوا عنه اللغة .

قال ابن السكيت(٢) : قال ابو حزام العكلي : الأسفنط ، بفتح الفاء وفي نسخة : قال ابو عمرو بن(٣) العلاء : قال ابو حزام العكلي .

وذم(٤) ابو حزام العكلي رجلا فقال : دَعَانِي الى بَسِيْلٍ له .

★ ★ ★

---

(١) البيان والتبيين : ١ : ١٤٠
(٢) تهذيب الا لفاظ : ٢١٥ – ٢١٦
(٣) في الا صل : ابو عمر
(٤) تهذيب الا لفاظ : ٢٢١

# مُميزاتُ العُباب

ولا يوجب ما ذكرنا فوق من أخطاء قليلة في العباب وأنه ينتحل أقوال العلماء ولا ينبِّه عليها إذا أخذها منهم النقْصَ في كتابه ، فإن له مُمَيِّزَات ومَزَايَا توجب علينا تقديره، وتَحملنا على ان نُعظِّم هذا الحبْر النبيل وكتابه الجَليل ، لأن الصغاني يرمي في كتابه العباب أهدافاً كثيرة كُلها مُهمة عند العلماء ؛ وهي :

( أ ) يذكر المواد في مواضعها وقد ذكرها اصحاب المعاجم في غير مواضعها .

( ب ) إنه ينسب الشعر إلى قائله وقد أخطأ اصحاب المعاجم فنسبوه إلى غير قائله .

( ج ) يصحح الروايات الشعرية .

( د ) إن كثيراً من الكلمات جاء بها في مجمع البحرين بالشكل فقط ولكن في العباب ضبطها بالحروف .

( هـ ) يزيد كثيراً من المواد فترى كثيراً من المعاني لم يذكرها غيره .

( و ) يُصَحِّحُ اسماء الشعراء ويضبطها بالصحة .

( ز ) يصحح أسماء الصحابة والتابعين والمحدِّثين وقد صحّف فيها المؤلفون .

( ح ) يذكر أسماء الخيل وأسماء أصحابها .

( ط ) يذكر أسماء السيوف وأسماء أصحابها .

( ى ) يذكر البلدان ويضبطها بالصّحة .

( يا ) يصَحِّح أخْطَاءَ من سَبَقَهُ من علماء اللغة .

( يب ) يذكر في مجمع البحرين أوّلاً عبارة الصحاح كما هي ، ثم في الحاشية يصحح الخطأ في الرواية ، إن كان فيها ، ولكن في العباب يذكر الرواية الصحيحة من أول الأمر ، وينسب الشعر إلى قائله من غير تنبيه على الخَطَإ الواقع من العلماء .

( يج ) يُكثر من الشواهد فنجد في العباب شواهد لا توجد في غيره من القَوَاميس .

# الصلتان العبدي وخليد عينين

ونبدأ بذكر «الصلتان العبدي» و«خليد عينين» لأن جميع من ترجم للشعراء عدّوهما شاعرين ونحن نقل أوّلاً ما كتبوه ثم نرجع إلى قول الصغاني .

(١) في سمط اللآلى صفحة : ٧٦٦ :

أقول ولم أملك سوابق عبرة

البيت لجرير فأجابه خليد عينين ، أحد بني عبدالله بن دارم ، كان ينزل قرية بالبحرين يقال لها «عينين» :

أعيّرتنا ان كانت النخل مالنا ... وودّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل

وأيّ نبي كان من غير قرية ... وهل كان حكم الله إلا مع الرسل

وقد قيل ان «الصلتان» هو الذي أجابه بهذا البيت .

وفي صفحة ٥٩٨ : فأجابه خليد عينين :

وأي نبي كان من غير قومه

وقال الميمني في تعليقه على صفحة ٥٩٨ : أو الصلتان كما يأتى ١٨٩ وفي خ ٣٠٦/١ عن اللآلي وفي تلك الصفحة : ولذلك قال خليد عينين العبدى منتصراً للصلتان العبدي .

قال الميمني على الطرة : في الشعراء : ٢٨٢ وانظر الروض ١٣٥/٢ والمعجمين العينين والكامل ٤٩٨ فترى أن البكرى والميمني ، تبعاً للبكري حسبا أنهما شاعران .

(٢) في طبقات الشعراء للجمحي : ٣٤٥ : فقال الصلتان :

أعيّرتنا بالنخل أن كانَ مالُنـا ... لَوَدّ أبوك الكلب لو كان ذا نخـل

فاعترضه «خليد عينين» من أهل هجر فقال :

وأيّ نبي كانَ في غير قومه ... وما الحكم يا بنَ اللّؤْم إلاّ مع الرُّسْلِ

وقال جرير :

فَخَلِّ الفخر يا ابن أبي خليد ... وأَدِّ خَرَاجَ رأسك كلّ عام

وفي صفحة ٣٨٥ : وقال جرير يرد على الصلتان :

أقول ولم أملِك أمالَ ابن حنظل ... متى كان حكم الله في كرب النخل

فاعترض خليد عينين ، من أهل هجر ، فقال :

وأي نبي كان من أهل قرية | وما الحكم يا ابن اللؤم إلا مع الرسل

فقال جرير :

فخل الفخر يا ابن ابي خليد | وأد خراج رأسك كُلَّ عام
لقد علمت يمينك رأس ثور | وما علمت يمينك باللِّجَام

وقال جرير :

كم عمة لك يا خليد وخالة | خُضر نواجذها من الكُرَّاث
نبتت بمنبته فطاب لشمّها | ونأتْ من القيصوم والجثجاث

فسكت خُلَيد .

وفي صفحة ٣٨٦ وقال ( اي جرير ) في أحمر بن غدانة :

نُبِّئْتُ عبداً بالعُيون يسبُّني | أحيمر سوّاراً على كرب النخل

فقال أحمر :

أعيّرتنا بالنخل أن كان مالنا | وودّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل

ترى الاختلاف في نسبة البيت فتارة ينسب الى خليد وتارة الى الصلتان وأخرى الى الأحمر

(٣) وفي الشعر والشعراء : ٣٧٣ : قال ابن قتيبة : خليد عينين : هو من عبدالقيس من ولد عبدالله بن دارم ابن مالك وكان ينزل أرضاً بالبحرين تعرف بعينين فنسب إليها وهو القائل :

أيها المُوقدان شبّا سَنَاهَا | إن للضيف طارفي وتِلادِي

ومرّ خليد عينين بوال لزياد على بعض كور فارس فسأله فلم يُعْطِه شيئاً وقال : انت تُدِل بالشعر فاذهَبْ فقل ما شئت فقال : أما إني لا أَهْجوك ولكنّي أقول ما هو أشد من الهجاء فأنشأ يقول :

وكائن عند تيم من بُدور | اذا ما حُرّكت تدعو زيادا
دعته دعوة شوقاً إليه | وقد شدت حَنَاجرها صِفادا

ونمى الشعر إلى زياد فقال : لبَّيك يا بدور تيم وبعث إليه فأخذ منه مائة ألف درهم

وقال في ترجمة صلتان ( الشعر والشعراء : ٤٠٨ ) : الصلتان العبدي هو قثم بن خبيئة من عبد القيس

(٤) وفي معجم البلدان : ٣ : ٧٦٥ : عينين : وقال الحفصي : عينين بالبحرين وانشد :

يتبعن عوداً فاليا بعينينْ | راج وقد ملّ ثواء البحرينْ
مثل انهلال الدمع من جفن العَيْنْ

وإليها يضاف خُليد عينين الشاعر .

وقال الراعي :

يحف بهن الحاديان كأنمــا يحثان جُبّاراً بعينين مُكرَعَا

وقال ثعلب : عينين : مكان يشق البحرين به نخل

وقريب منه ما ذكره ياقوت في ترجمة « عينان » ( معجم البلدان : ٣ : ٧٥٤–٧٥٥ )

(٥) وفي خزانة الادب ( ١ : ٣٠٦ ؛ ٢ : ١٥٥ ) ; وقال جرير ايضاً :

أقول لعيني قد تحدّر ماؤها متى كان حكم الله في كرب النخل

فلم يجبه صاتان فسقط .

اقول ( اي البغدادي ) : قد أجابه الصلتان بقوله :

تعيرنا بالنخل البيتين

وقيل : هما لخليد عينين أحد بني عبدالله بن دارم وكان ينزل في قرية بالبحرين يقال لها عينين ، كذا في شرح الامالى لأبي عبيد البكري .

(٦) وفي كتاب الحيوان للجاحظ : ١ : ٢٦٦ : وقال خليد عينين وهو يهجو جرير بن عطية ويردّ عليه :

وعيّرتنا بالنخل أن كان مالنا وودّ أبوك الكلب لو كان ذا نخـــل

وفيه ايضاً ( الحيوان : ٤ : ٤٧٨ ) : قال خليد عينين :

وأي نبي كان في غير قومــه وهل كان حكم الله إلا مع النخل

(٧) وقال السهيلي ( الروض الانف : ٢ : ١٣٥ ) : وعينان ايضاً بلد عند الحيرة وبه عرف خليد عينين الشاعر

فنرى البيت وعيرتنا بالنخل ( البيت )

تارة منسوباً إلى الصلتان وتارة إلى خليد عينين وهؤلاء العلماء الذين نقلت كلامهم كلهم علماء متقنون وهم الموثوقون بهم في علمهم وخُبرتهم فكلّهم عدّوهما شاعرين ولكنا نعلم أن المهاجاة كانت قائمة بين جرير والفرزدق فلما نَصَّر الصلتانُ الفرزدقَ وحكم له على جرير ثَارَ جرير فأقبل عليه وهجاه وليس لخليد عينين في دخوله في هذه المُهَاجاة سَبَب .

فبعد هؤلاء كلهم يجيء الصغاني فيُصيب الفَصّ ويَقطع المَحَزّ حين يقول :

( العباب : ك ر ب ) : قاله لخليد عينين وهو الصلتان العبدي .

و ( العباب ص ل ت ) : الصلتان من الشعراء الصلتان العبدي وإسمه قُثَم وكان يقال له خليد عينين .

وغير الصغاني انما حام حول الحمى ولم يقع فيه لأنّ البكرى قال : قيل إن الصلتان هو الذي أجابه بهذا

البيت ، والجمحي نسب البيت الأول إلى الصلتان والثاني إلى خليد عينين والصواب أنهما لشاعرٍ واحدٍ أي الصَّلَتان العبدي الملقّب بخُلَيد عينين .

والخطيب قال أولاً إنهما لصَلَتان ثم قال وقيل لخليد عينين واذا رجَعنا إلى قول الصغاني وجدنا هذه العقدة أنشوطة وعلِمْنا أن الصلتان هو خليد عينين .

الآن نرجع الى الأخطاء التي وقعت في انشاد الأشعار وصَحّحَها الصغاني :

(١) قال الصغاني ( العباب : س ب ب ) : قال ذو الخرق الطهوي :

فما كان ذنب بني مالك    بأن شبَّ منهم غلام فسبّْ
عَراقيب كُوم طِوال الذُرَى    تَخِرُّ بوائلُــهَا للرُّكَبْ
بأبيض يهتز ذي هَبّــةٍ    يقط العظام ويبري العَصَبْ

ورواية من روى : بأن سُبَّ ، بضم السين المهملة ، وفسّره بشتم ، ليس بشيءٌ . كذا قال الصغاني ونرى انَّ غيره من العلماء لم يهتدوا إلى الصواب واللاحق منهم تبع السابق في الرواية المصحفة : قال ابن قتيبة ( المعاني الكبير : ١٠٨٧ ) :

بأن سب منهم غلام فسب

وقال الآمدي : ١١٩ :

فما كان ذنب بني مالك    بأن سب منهم غلام فسب

واتّبع الميمني الرواية المعروفة المصحفة فقال ( ذيل الأمالي : ٢٧ ) : في ب ٥،٤٠ : سب عراقيب كوم اي قطعها ؛ كذا قال ابن دريد والأزهري وقال القتبي ، سباب هذا الغلام أن قطع كأنه يجعله في المشاكلة من باب :

قالوا اقترح شيئاً نجِدُ لك طبخه    قُلت اطبخوا لي جُبّةً وقَميصَا

فزاد الميمنى في الطين بلّة (١) .

---

(١) ان الميمنى كثيراً ما ينسب الناس الى الغلط ، بدون علم فاذا رجعنا الى المراجع وجدنا الميمنى على الغلط . مثاله ان صاحب اللسان ( ع ط ف ) نسب بيتاً إلى ابي سهم فقال الميمنى ( سمط : ٦٦٧ ) انه غلط والصواب لأسامة بن الحارث ولم يعلم الميمنى ان أبا سهم كنية أسامة بن الحارث وفي لسان : اسامة بن حبيب ؛ وحبيب جده وقال محقق شرح اشعار الهذليين : في المقاصد النحوية : ٣ : ٩٣ اسامة بن الحارث بن حبيب الهذلي وكان يكنى أبا سهم .

وقد صرح الصغاني ( ر ك د ) انه ابو سهم اسامة بن الحارث

وهكذا يغير الميمنى الفاظاً اذا لم يفهمها . في سمط : ٤٢٩ : والعمد الذي يعض ( كذا ) الجمل غاربه وسنامه حتى ينفضح فجعل الغيث كرم تلك العمدة

قال الميمنى : الاصلان يترخص بعلامة صح ؛ ولا معنى له فاخترت لفظ ل

قال محقق العباب محمد حسن بن محمد حسين : الصواب يتوخض ولما لم يقدر الميمنى على تصحيحه غيره الى ينفضح . ومثل هذا منه كثير قد نبهت عليها في تعليقاتي .

وفي سمط : ٧٤٢ : ويقال لأحد العدلين اذا استرخى قد اسح ؛ قال الميمنى : كذا في الاصل وقد أعياني أمر تصحيحه ؛ قال محقق العباب : الصواب استنشج كما في العباب ن ث ج

وفي النقائض : ١٠٢٠ : بأن سب منهم غلام فسب . تبع الرواية المصحفة مثله ، في المحكم : ١ : ١٠٤

(٢) ( العباب ض ب ب ) : وصليانا برداً

قال الصغاني : الرواية : وصليانا زردا

صحّفه القُدَمَاء وتَبِعَه الخلف ؛ ولم يتنبه اه ابن برّي .

(٣) ( العباب ض ر ب ) قول الكميت :

والمجد انفع مضروب لمضطرب

قال الصغاني : هكذا ذكره الأزهري في هذا التركيب والرواية الصحيحة :

مصروب لمصطرب

بالصاد المهملة أي أنفع مجموع لجامع

(٤) ( العباب ط ب ب ) : قال جرير :

اذا طحنت درنية لعيالها تطبطب ثدياها فطار طحينها

قال الصغاني : هكذا هو في بعض كتب اللغة والذي في شعر جرير :

اذا حركت تيمية هادي الرحى تنفــس قيناها فطار طحينها

(٥) ( العباب هـ د ب د ) كما أنشد سيبويه :

فبيناه يشرى رحله قال قائل لِمَن جمل رخو الملاط نجـيب

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : هكذا أنشده سيبويه « نجيب » وتبعه جماعة ممن صنّف في اللغة تقليداً والرواية « ذَلُولُ » والقافية لاميَّة والبيت لمخلب الهلالي من قطعة .

ثم أورد ثلاثة عشر بيتاً من القصيدة . ونسب ابن برى البيت إلى العُجير السلولي وهذا لا يصح عند الصغاني راجع العباب هـ وب د .

(٦) قال الصغاني ( العباب : ش ن ء ) : وبيت الفرزدق الذي انشده الجوهري مداخل والرواية :

فلو كان هذا الأمر في جاهليــة عرفت من المولى القليـــل حلائبُه

ولو كان هذا الملك في غير ملككم شنئت به أو غص بالماء شـــاربُه

وانشاد الجوهري :

فلو كان هذا الأمر في جاهلية شنئت به أو غص بالماء شاربه

(٧) في مجمع البحرين : ط أ ط أ : وقول الجوهري : قولهم تطأطأت لهم ؛ صوابه وفي الحديث فانه قول عثمان رضى الله عنه .

لكن الصغاني ذكر الحديث بالصحة في العباب ولم يشر إلى خطإ الجوهري

(٨) في مجمع البحرين رق ء : وقول الجوهري : في الحديث : لا تَسُبُّوا الإبل

ليس هو بالحديث إنما هو قول العرب يجرونه مُجرى الأمثال ؛ وأصله من قول اكثم بن صيفي في وصية له كتب بها الى طَيِّءٍ .

اما في العباب فنسب الصغاني هذا القول الى أكثم بن صيفي ولم يُشر إلى خطإ الجوهرى

(٩) في مجمع البحرين : زأزأ : قِدْرٌ زُؤْزِئَةٌ : ذكرها الجوهري في المعتل وهي مهموز من الزَأزأة وهي الضم .

أما في العباب فلم يشر إلى خطإ الجوهري وذكر الكلمة في باب الهمزة .

(١٠) العباب أش ب وذرب : اعشى بني حرماز وإسمه أعور بن قراد بن سفيان أبو شيبان وبعضهم يقول أعشى بنى مازن وليس في بني مازن أعشى .

إنّ الصغاني أضاف كثيراً من الكلمات والأشعار وإن كان الشعر غير منسوب إلى شاعرٍ في المعاجم أو ذكر نسب الشاعر فقط ولم يذكر إسمه فالصغاني يذكر إسمه ( العباب م ل ء ) : يقال ملُؤَ ، مثال كَرُم أى صار مليئاً اي ثقة فهو غنيٌّ مَلِيءٌ بيّن المُلاَء والمُلاَءَة ، ممدودين ؛ قال ابو ذُؤَيب الهذلي :

إذَا أنَــا وابنــاؤه الأوّلُــونَ بــأن المدان مَلِيْءٌ وَفِيُّ

هذا الشعر ليس في مجمع البحرين ولا في لسان العرب ولا في تاج العروس

لم يضبط الصغاني كثيراً من الكلمات في مجمع البحرين إلا بالشكل لكنه ضبطها في العباب بالحروف ؛ مثاله انه يقول في مجمع البحرين ك ث ء : يقال : خذ كَثْأَة قِدرك وكُثْأَة قِدرك .

وفي العباب : وكَثْـأَةُ القِدر وكُثْـأَتها ، بالفتح والضم

إذا ما غَضِبْنَا غَضبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكنَا حِجَابَ الشمس أو مَطَرَتْ دما

هذا الشعر في ديوان بشار ونسبه اليه الخالديان في المختار من شعر بشار : ١٦٣ : ولم يعلم احد كُنْهَهُ واذا رجعنا الى العباب نرى انه قال ( غ ض ب ) : ان هذا الشعر لِقُحيف بن خُمير العُقَيلي ؛ اخذ هذا البيت بَشّارٌ فأدخله في قصيدته



(١) العباب : س ه ب : راشد بن سهاب بن عبدة ، أخو أوس شاعر ؛ وليس في العرب سهاب ، بالسين المهملة ، غيره ؛ هكذا هو مذكور في صدر ديوان شعره ؛ وذكر ابن الكلبي والمفضل بن محمد بن يعلى الضبّي ، بالسين المهملة .

وقال المجد الفيروزابادي ( س ه ب ) : وراشد بن سهاب ، ككتاب ، شاعر وليس لهم سهاب ، بالمهملة غيره .

لكن الميمنى قال في طرة السمط صفحة ٨٢٩ : وضبطه العيني ٥٩٦/٤ بالسين المهملة وهو من عنْدياته .

قال محقق العباب : ليس هومن عندیات العینی بل هو من عندیات المیمنی حیث لم یکن له علم بهذا التصحیف وما قال الصغاني والفيروزابادي يؤيد قول العيني وقد علمنا أن الميمنى أحياناً يقول مجازفةً مثاله ما علّق على شعر الكمَيْت ( سمط اللآلي : ٣٤ ) :

ووحوح في حضن الفلاة ضجيعها ولم يَكُ في النُكد المقاليت مِشْخَبُ

هو للكميت •

قال الميمنى في الطرة : البيت لم أجده في بائيته من الهاشميات وهو منها إن شاء الله .

قال محقق العباب : هذا الشعر ليس من الهاشميات لأن الصغاني قال ( ش خ ب ) :

وقال الكميت يمدح يوسف بن عمر بن الحكم بأنه يجود بماله في المَحْل .

وليس يوسف بن عمر من الهاشميين .

(٢) قال الصغاني ( العباب : ن ى ب ) : وليلى بنت ناب بن حُنَيف

وفي الإصابة : رقم ٩٦٠ : ليلى بنت رباب بن حنيف من بني عوف بن الخزرج ؛ ذكرها ابن حبيب ايضا وكانت زوج عتبان بن مالك

لكن الصغاني قال : هي ام عتبان بن مالك

فأخطأ ابن حجر مرتين الاولى في قوله « رباب » بدل « ناب » والثانية في قوله « زوج » بدل « أم »

(٣) قال الصغاني ( العباب : ن س ب ) : قيس بن نُسَيْبَة وفي أسد الغابة : ٤ : ٢٢٨ : قيس بن نشبة السلميّ

وفي الاصابة رقم : ٧٢٤٤ : قيس بن نُشْبَة ، بضم النون وسكون المعجمة وبعدها مُوَحَّدَة .

قد تصحف هذا الإسم في الإصابة وأسد الغابة .

(٤) قال الصغاني ( العباب ن د ب ) : والحسن بن ندبة ، وهي أمه وإسم أبيه حبيب .

وفي تهذيب التهذيب : ٢ : ٢٦١ : الحسن بن حبيب بن ندبة ؛ وقيل ابن حميد بن ندبة التميمي .

وفي الجرح والتعديل : ١ ق ٢ : ٨ : الحسن بن حبيب بن حميد بن ندبة النكرى .

قد اخطأ ابن ابي حاتم وابن حجر .

(٥) في الإصابة ١ : ٤٦٦ رقم ١١٠٩ : جحش بن رئاب الاسدي ، والد أبي احمد ، يأتي نسبه في ترجمته.

وروى الدار قطني باسناد واهٍ أن النبي صلّى الله عليه وسلم غَيَّرَ إسم جَحش هذا وكان إسمه بَرَّة ، فَسَمّاهُ النبي صلّى الله عليه وسلم جَحشاً ؛ والمعروف ان ابنته كان إسمها بَرّة فَغَيّرَهُ النبي صلّى الله عليه وسلّم .

ترى ان ابن حجر رحمه الله ليس على يقين مما يقول وانه ركب العمياء فطوراً يقول إن إسمه كان برة فسمّاه النبي صلّى الله عليه وسلم جحشاً . ونعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب أسماء حسنة المعاني فكيف يمكن أن يُغَيِّرَ صلّى الله عليه وسلّم برة الى جحش ؛ ثم يقول ابن حجر رحمه الله ان ابنته كان اسمها برة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم . إنْ هذا إلاّ تخليط .

ولكن الصغاني يُصَرِّح أن بُرّة بالضم وهو إسمه وجحش لقبه .

وعبارته ( العباب ب ر ر ) وقد سَمّت العرب بَرّاً وبَرَّة وبُرَّة ، بالضم ، وهو بُرَّة بن رئاب رضي الله عنه الذي يقال له جحش بن رئاب ، وجحشٌ لَقَب .

(٦) قال الصغاني ( العباب ه د ب ) : هِندابة : إسم إمرأة وهي أم ابن هِندابة الكندي الخ

مثله في الاشتقاق لابن دريد : ٣٦٩ .

وفي قاموس ( ز ه ق ) : وأَزَاهِيق فرس زياد بن هنداية ( كذا بالياء المثناة التحتية ) وهي أمه ، وأبوه حارثة.

وقال ابن دريد ( جمهرة اللغة ١ : ٢٥٠ ) ابن هَيْدَابة الكندي ، احد الشعراء الفرسان الغربان وأمه هيدابة سوداء .

وفي جمهرة اللغة : ٣ : ٣٠٤ : وهندابة ( بالباء الموحدة وبالنون ) اسم امرأة ، وهي أم ابن هندابة أحد فرسان العرب أمّه سوداء ، وهي من كندة .

وصحّف ناسخ العباب في ز ه ق فكتبه هنداية بالياء المثناة التحتيّة ونصه :

أزاهيق فرس ابن هنداية ( كذا ) وهي أمه وكانت سوداء وإسمه زياد بن حارثة بن عوف بن قتيرة بن حارثة ابن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكن ؛ وكان فارساً . وهكذا قاله ابو محمد وقال ابن الكلبي : هو زياد بن عوف بن حارثة ، وهو الذي أَسَرَ الحُصَين ذا الغُصّة والحارثيّ، أَسَرَه مرّتين وكان يقول :

لو أرسلت فَرَسي أزاهيق عَرِيّاً لِأَسْرِ ( ـلأَسَرَ ) ذا الغُصّة .

ترى ان الصغاني قد صرّح انه بالباء الموحّدة حيث ذكره في هـ د ب .

(٧) قال الصغاني ( العباب زبب ) : وصَفيّة بنت جندب بن حُجَيْر بن زَبّاب ، بالتشديد .

وفي أنساب الاشراف : ٩٠ : والحارث بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وبه كان يكنى ، وأمه صفية بنت جنيدب ( كذا ) بن حجير بن رئاب ( كذا ) بن حبيب بن سواءة

قد تصحف في انساب الاشراف فقال رئاب بدل زباب .

(٨) قال الصغاني ( العباب ب و ب ) : بابة بن منقذ ، رَاوِي أبي رِمثة .

وفي تهذيب التهذيب : ١٢ : ٩٧ : ثابت بن أبي منقذ

وفي الإصابة رقم : ٤١٤ : ثابت بن منقذ ؛ ثابت تصحيف بابة ؛ ثم مرة قال ان اسم ابيه « ابو منقذ » ومرة منقذ .

فقد تَصَحّفَ هذا الاسم في هذين الكتابين .

(٩) قال الصغاني ( العباب ش ب ب ) : وقالت أُم سلمة رضي الله عنها :

جعلت على وجهي ضَبِراً حين تُوُفّي ابو سلمة فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : انه يَشُبُ الوجه فلا تَجْعَليه .

لكن في نهاية ابن الاثير : ٢ : ٢٠١ والفائق : ١ : ٦٣٣ وتاج العروس : ٣ : ٩٤ ولسان : ١ : ٤٨٢

جعلت على وجهي صَبِراً ( بالصاد المهملة )

والصَّبِر لا يجعل على الوجه ؛ والضَّبِر ( بالضاد المعجمة ) هو الجوز بوا ؛ وقال الاصمعي في كتاب النبات : ٣٦ : الضبر هو جوز الجبل .

وفي المُوجَز في صفة جوزبوا : ١٠٣ : ويُنَقّي النّمَش والكلَف

فعُلِم ان الضَّبِر يجعل على الوجه فهو الصواب ، كما في العباب ، .

(١٠) ونرى أنّ أصحاب القواميس في بعض الأحايين يوردون شعراً ناقصاً فيأتي به الصغاني تاماً نحو كالخرس العماميت

وهو هكذا في مقاييس اللغة : ٤ : ١٣٦ ؛ ولسان العرب ع م ت وتاج العروس ع م ت ولكن الصغاني جاء

جاء به تاماً ؛ ثم ان أصحاب القواميس لم ينسبوه إلى أحد والصغاني نَسَبَه الى أُميل بن عاصم ، هكذا :

في كل فائجة فالقوم في شفق          فوق النجائب كالخرس العمـــاميت

(١١) في العباب ت ر ب و ق د ح :

رَمَى اللهُ في عيني أذينة بالقذى          وفي الغُرّ من أنيابها بالقَوَادِح

وليس البيت لجميل ولا المراد به عيني بُثَينة كما وقع في بعض كتب اللغة منسوباً إليه .

نُسِب هذا البيت في لسان العرب ق د ح الى جميل ؛ وفيه بثينة بدل اذينة ، فحرّفه كما قال (١) الصغاني ،

(١٢) في لسان امر ، ق ع د ، ط ر ف : قال الأعشى :

أَمِرُون وَلاّدون كل مبارك          طرفون لا يرثون سهم القـــعدد

وفي سمط : ٨٠٩ : قال شاعرهم وهو ابو وجزة السعدى ، قاله القتبى :

أَمِرُون ولاّدُون كل مبارك          طرفون لا يرثون سهم القعدد

ثم قال الميمنى : الأصلان مبرّك : والبيت لأبي وجزة كما قال المرزباني وت ( قعد ) وفي الاساس ( طرف ) ولعله من ابيات في الشعر ٤٤٢/١ وغ ٧٧/١١ ؛ وقد نسبه أصحاب المعاجم ( قعد ، أمر ، طرف ) إلى الأعشى والاول هو الثبت وبغير عزو عند الانباري ٦٩٦

قال محقق العباب محمد حسن بن محمد حسين قد اختلط الخاثر بالزُبّاد ؛ كلٌ قد ركب عمياء وخبط خبط عشواء والصغاني هو ابن بجدة رواية الشعر فجاء قائلا صادعاً

وعند جهينة الخبر اليقين

(١) قد اطال عبدالقادر البغدادي الكلا م على هذا البيت :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى          وفي الغر من أنيابها بالقوادح

ثم قال ( خزانة الادب : ٣ :: ٩٣ – ٩٤ ) : وروى ايضاً بسنده عن كثير ونقله القالي في اماليه والمرزباني في الموشح ايضاً أن كثيراً حدث وقال وقفت على جماعة يفيضون في وفي جميل أينا أصدق عشقاً ولم يكونوا يعرفونني ففضلوا جميلا فقلت لهم ظلمتم كثيراً كيف يكون جميل أصدق منه وحين أتاه من بثينة ما يكره قال : رمى الله في عيني بثينة بالقذى ( البيت )

وكثيراً حين أتاه من عزة ما يكره قال :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامـــر          لعزة من أعراضنا ما اســتحلت

فما انصرفوا إلا على تفضيلي . انتهى . وهذا كله يدل على أن جميلا دعا عليها حقيقة ويدل أيضاً على ان البيت لجميل لا لغيره . ومن الغرائب ان الصاغاني ( كذا ) قال في مادة ترب من العباب أن هذا البيت لأخى شمجى يخاطب أذينة بنت عم صعب بن كلثوم والرواية كذا :

رمى الله في عيني أذينة بالقذى          – البيت –

وليس البيت لجميل ولا الرواية في عيني بثينة كما وقع في بعض كتب اللغة منسوباً اليه – انتهى . اقول : جميع من تكلم على هذا البيت وروى فيه خبراً اثبته لجميل في بثينة ومع كثرة ورود هذه الا خبار في اكثر كتب الأدب كيف يقال انه وقع في بعض كتب اللغة والله اعلم .

قال محقق العباب محمد حسن بن محمد حسين ان الصغاني قال ما قال مع علمه بجميـــع تلك الروايات التي نسب فيها البيت الى جميل . ومع علمه بتلك الروايات خطأ قائليها والبغدادي لم يقل شيئاً في نسبة البيت الى أخي شمجى . من البين ان البغدادي وغيره رمن الرواة لم يكن عندهم عام بهذه الرواية والصغاني على ثقة من علمه .

فانشد أولاً شعر الأعشى ( أم ر ) :

أمِرُون ولاّدون كل مبارك    طرفون لا يرثون سهم القعدد

ثم ثنّى بشعر ابي وجزة ( أ م ر )

أمِرُون ولاّدون كل مبارك    كالبَدْر ليلته بِسَعد الأسعد

فنرى ان عجزي بيتهما مختلفان وقد توارد وتوافقا في صدر البيت ؛ وبقول الصغاني صَرَّحَ المحض عن الزّبد ؛ وقطعت جهيزة قول كل خَطِيب .

(١٣) في المحكم : ٣ : ٦٣ جنّاح اسم خباء ابي مهديّة وفيه يقول .

عهدي بجنّاح اذا ما ارتزّا    وأذرت الريح ترابا نزّا

ان سوف تمضيه وما ارمأزّا

وفي لسان أ هـ ر :

عهدي بجنّاح اذا ما ارتزّا    وأذرت الريح تراباً نزّا

كأنّما لُزَّ بصخر لزّاً    احسن بيت اهراً وبزّا

ثم قال : ورأيت في حاشية كتاب ابن بري ما صورته : في المحكم : جناح اسم رجل وجناح اسم خباء من أخبيتهم ؛ وفي لسان ج ن ح : جنّاح : اسم خباء من أخبيتهم وفيه ثلاثة مشاطير ؛ مثله في لسان ن زز .

نرى ان هؤلاء العلماء المدرّبين يخبطون الظلماء وليس عند أحد منهم جَلِيّة الأمر ؛ ثم يجيءُ صاحبنا الصغاني فيحسر اللثام عن وجه جليّة الأمر ويقول ( ج ن ح ؛ أ هـ ر ) :

قال يونس بن حبيب : دخلنا على أبي مهدية في عقب مطر نسأله عن حاله ، وكان بنى بيتاً في ظاهر خندق البصرة وسَمّاه جَنّاحاً . فقلنا له كيف انت يا أبا مهدية فقال :

عهدي بجنّاح اذا ما ارتزا    وأذرت الريح تراباً نزّا

أن سوف تمضيه وما ارمأزّا    كانما لُز بصخر لزّا

أحسن بيت أمراً وبزّا

قال : وما كان في البيت إلاّ حَصِير مُخَرَّق .

(١٤) في لسان ب د ر ؛ وتبعه الزبيدى في تاج : قال خراشة بن عمرو العبسي :

هلاّ سألت ابنة العَبْسي ما حَسَبى    عند الطعان اذا ما غُصّ بالريق

وجاءت الخيل مُحْمَرّاً بوادرها    زوراً وزلّت يد الرامي عن الفُوق

وصدر الثاني بدُون عزو في الفائق : ١ : ٥٥٩ مقاييس : ١ : ٢٠٩ ومجمع البحرين .

ولكن الصغاني ب د ر عزا البيت الثاني الى عنترة بن شدّاد العبسي وانشد أربعة ابيات توارد قائلوها في صدر

البيت واختلفوا في عجزه ؛ فقال : قال عمرو بن خراشة العبسي :

وجاءت الخيل محمراً بوادرها    بالماء يسفح من لَبّاتها العَرَقُ

( عزاه في الصحاح ( العطار ) ب در إلى حاتم برواية تسفح ، خطأ ، والعلق بدل العرق )

وقال خراشة بن عمرو العبسي ، وانشده له ابو عبيد في اول الغريب المصنف :

وجاءت الخيل محمراً بوادرها    وهُنَّ من طول ما قد عاركت هِيْمُ

وقال عنترة (١) بن شداد العبسي :

وجاءت الخيل محمراً بوادرها    زوراً وزلّت يد الرامي عن الفوق

وقال آخر :

وجاءت الخيل محمراً بوادرها    وقد تَعَلَّقَ مِن لَبّاتها الجَسَدُ

(١٥) في العباب ق ه ب :

فَأَضْحَتِ الدّارُ قَفْراً لا أنيس بها    إلاّ القُهَادُ مع القَهْبِيّ والحَذَفُ

ورواه في لسان ق ه ب وتهذيب اللغة : ٥ : ٤٠٦ : القهاب بدل القهاد ، وهو تحريف .

ثم إن الصغاني يأتي في العباب بأعلام المحدثين لا يوجد ذكرها في غيره من كتب التراجم ؛ هاك بعضها :

في ب ح ت : محمد بن علي بن بَحْت ، ابو الفضل السمرقندي ، من أصحاب الحديث .

لم يذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ولا لسان الميزان ولا ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل .

في ب ر ت : علي بن عيسى بن بِرت بن الحصين البعلبكي ، بالكسر ، من أصحاب الحديث ؛ وفي ب ش ت : بشر بن عمران البشتاني ، معاصر البخاري ، يروى عن مكّيّ بن ابراهيم .

ذكره ابن حجر في تبصير المنتبه .

ويفسّر الصغاني في بعض التراكيب كلمات نحتت من كلمات أخرى ، كما تراه في تركيب ج ر د ب ؛ ج ر ع ب ؛ ج س ر ب ؛ ح ل ح ب وغيرها ؛ أخذها كلها من مقاييس اللغة . وهكذا نرى أن الصغاني يذكر في كل تركيب معاني يدل عليها التركيب ؛ وهي كلها مأخوذة من مقاييس اللغة كما نَبَّهْتُ عليها في التعليقات .

وقد جمع (٢) تاج الدين ابن مكتوم ابو محمد احمد بن عبدالقادر القيسي الحنفي المتوفى سنة ٧٤٩ ( تسع واربعين وسبعمائة ) بين العباب والمحكم .

---

(١) لم اجده في ديوانه .
(٢) رجال السند والهند : ١٠٣ ونزهة الخواطر : ١ : ١٣٧ - ١٤١

# الرضي الصغاني والمرتضى الزبيدي

إن الزبيدي إدّعى في كتابه تاج العروس أنه ظفر بالعباب حيث يقول في مقدمة كتابه صفحة ٦ : والعباب والتكملة على الصحاح كلاهما للرضي الصغاني ظفرت بهما في خزانة الأمير صرغتمش ثم قال في صفحة ٦٩ .

وهذا الكتاب ( اي العباب ) في عشرين مجلداً ولم يكمل لانه وصل الى مادة « بكم » توفي في شعبان سنة ٦٥٠ ببغداد عن ثلاث وسبعين سنة ودفن بالحريم الطاهري • وهذا الكتاب لم أطلع عليه مع كثرة بحثي عنه .

أنكر في هذه العبارة ظفره بالعباب .

ثم يقول في مادة ص غ ن :

وقد ظفرت بحمدالله تعالى من تآليفه على العباب والتكملة ومجمع البحرين الحديثي وكتاب أسماء الأسد .

ترى انه يدعي أولاً أنه ظفر بالعباب ثم يقول لم أطلع عليه مع كثرة بحثي عنه ثم يقول ظفرت بحمدالله من تآليفه على العباب ؛ وعندي أن الزبيدي لم يظفر بالعباب

ولم يصدق في قوله إنه ظفر به ؛ إنما وقع في يده وريقات من إبتداء الكتاب فقط ودليل ذلك أن الصغاني في آخر كل تركيب يذكر معاني التركيب والزبيدي نقل هذه المعاني من العباب فلما نفد مافي تلك الوريقات لم يذكرها .

والدليل الآخر أن الزَّبيدي كثيراً ما ينسب إلى الصغاني ما لم يقله ؛ إنما ظفر بالتكملة ومجمع البحرين فظن أنه وجد بيَض الأنوق وأخذ في شرح القاموس معتمداً على ما ذكره الصغاني في هذين الكتابين .

والعجب من الزبيدي انه يقول في ص غ ن إن الصغاني ولد سنة ٥٥٥ ويقول في صفحة ٦٩ إنه توفي سنة ٦٥٠ ثم يقول عن ثلاث وسبعين سنة ؛ كيف يطابق بين هذين القولين لأنّمن سنة ٥٥٥ إلى ٦٥٠ جميعـــها ٩٥ سنة .

ويقول الزَّبيدي ( ص غ ن ) : قال الذهبي : دخل بغداد سنة ٥٩٥ والصغاني نفسه يقول انه دخل بغداد أوّل مرة سنة ٦١٥ هـ كما مرّ .

وها أنا ذاكر أمثلة من تاج العروس نسب الزبيدي فيها ضبط الكلمات إلى الصغاني على خلاف ما ضبطه في العباب ليعلم الناظر أن الزبيدي إنما يدعي ما يدّعي بغير بيّنة

(١) تاج العروس : ع ج ب : العجب ، بالفتح والضم : من كل دابة ، الى آخر ما قال .

وفي العباب : العَجْب ، بالفتح

فترى انه لم يذكر الضم .

(٢) تاج العروس : العَزْرب ، كجعفر وإردب ؛ نقلها الصغاني

لم ينقلها الصغاني في العباب وانما نقلها في مجمع البحرين

(٣) تاج العروس : ع س ب : ورأس عَسِب ، ككَتِف ، وضبطه الصغاني كأمير .

وليس الأمر كما قال الزَّبيدي لأن الصغاني ضبطه في العباب ككتف ومثله في مجمع البحرين ، بالشكل ، لعل الزبيدي لم يقدر أن يقرأه من مجمع البحرين بالصحة ولم يكن عنده العباب فلذا نسب إليه ما لم يقله .

(٤) في العباب ع ق ب : العُقَيِّب ، بالياء المشدّدة : طائر معروف .

وفي تاج العروس : كالقُبَيِّط ، لا يستعمل إلا مُصَغَّراً ، ومثله في لسان العرب . لم يدر الزَّبيدي أنه قال أولاً «كالقُبَيِّط» ثم قال «ولا يستعمل إلا مصغّراً» والقُبَيِّط ليس بمُصَغَّر ولا عَلَى وزنه وإنما يكون مصغَّراً على قول الصغاني انه بالياء المشدّدة .

ثم بعد ذلك يقول الزبيدي : والعقيب موضع ضبطه الصغاني مصغَّراً مع تشديد الياء المكسورة ، عن ابن دريد .

وهذا ايضاً ليس بصحيح لأن الصغاني ضبطه بتشديد القاف .

(٥) قال الزبيدي ع ق ر ب : وهو ذو عقربانة . . . ثم ان هذه العبارة لم أجدها في كتاب من كتب اللغة كلسان العرب والمحكم والنهاية والتهذيب والتكملة .

هذا ادلّ دليل على ان الزبيدي لم يكن عنده العباب لأن هذه العبارة موجودة فيه ، وليست في مجمع البحرين واذ لم يجدها في مجمع البحرين حكم بعدم وجودها في العباب بدون تلعثم وبدون علم وبينة .

(٦) وت / : وَتّاً : قال الزبيدي : أهمله الجوهري والصغاني وصاحب اللسان .

أقول لم يُهمِله الصغاني في العباب وإنما أهمله في التكملة ولو كان عنده العباب لم يقل هذا القول أو لعله حَسِب التكملة العُبَاب .

(٧) قال الصغاني غ ن ب : ابن الأعرابي : الغُنَبُ ، مثال صُرَد .

قال الزبيدي : لكن ضبطه الصغاني الغُنُب ، بضمَّتين

أقول : قد وضح الصبح لذى عينين ؛ هل ترى الصغاني قال ما نسبه إليه الزَّبِيدي ؛ والسبَّب هو الذي قـد

قات إن الزبيدي لم يكن عنده العباب ؛ أما في مجمع البحرين فإن الصغاني ضبطه بالشكل فقط ولعل الزبيدي لم يقدر ان يقرأه بالدقّة .

(٨) تاج : ش ر خ ب ، الشرخوب : عظم فقار الظهر . قال الزبيدي : أهمله الجماعة أقول : لم يُهمله الصغاني في العباب فانه قد ذكره فيه ؛ نعم أهملَه في مجمع البحرين فحكم الزبيدي على الإطلاق

(٩) قال الزبيدي ( ط ل ب ) : وطلوب : بئر قرب سميراء ، عن يمينها سميت لبعدها ماءً .

قال محقق العباب : قوله « عن يمينها سميت لبعدها ماءً » من عند الزبيدي فقد أخْطأ بزيادة هذه الكلمات لأن الصغاني قال :

وطلوب : بئر عن يمين سميراء ، طيبة الماء قريبة الرشاء ، سَمّوها بضد وصفها .

أين ترى هذه العبارة من عبارة الزبيدي ؛ وخطأ الزبيدي واضح .

(١٠) في تاج العروس ش ر ع ب : ومثله في لسان العرب :

كالبستان والشرعبي ذا الأذيال

وهو محرّف مخلّط ولو كان عند الزبيدي العباب لأصلحه ؛ فان في العباب :

يهب الجلة الجراجر كالبســـــــتان تحنو لدردق اطفال

والبقايا يركضن أكسية الإضــــــــريح والشرعبي ذا الأذيال

وما ذكره الزبيدي هو رواية الأزهري وليس البيت في التكملة ولا الحواشي فلذا وقع الزبيدي فيما وقع .

(١١) في تاج العروس ك م ء : كمئ الرجلُ ، كفرحَ يكمأ كَمَأً ، مهموز ؛ حفي ، بحاء مهملة ، من الحفاء ، وعليه نعل ، كذا في النسخ ؛ وعبارة الجوهري : ولم تكن عليه نعل ، مثله في لسان فما أدرى من أين أخذه المصنف .

اقول : هذا دليل بيّن على ان الزبيدي لم يكن عنده العباب ولو كان عنده لم يقل « ما أدري من أين أخذه المصنف » لان جملة « وعليه نعل » موجودة في العباب .

(١٢) في تاج العروس : يأيَأَهُ يأْيَأَةً كدحرجة ويأياءً أظهر إلطافه ؛ كذا في الصحاح والعباب .

قال محقق العباب : ليس هذا في العباب ولا في مجمع البحرين والزبيدي انما يتَقَوّلُ على الصغاني .

(١٣) قال الزبيدي ( ح ل ب ) : ذكر الجوهري منها ( أي من لغات التحلبة ) ثلاثاً ، واثنتان ذكرهما الصغاني . وهما كسر التاء وفتح اللام

قال محقق العباب : إن الصغاني ذكر أولاً ثلاثاً فقال أبو زيد : عنَاق تِحلِبَةٌ وتُحلُبَةٌ وتَحلَبَةٌ ، بالكسر والضم والفتح ، في التاء واللام معاً : للتي تحلب قبل أن تحمل وزاد غيرهما ( اي غير الكسائي وأبي

زيد ) تِحلِبَّة ، بكسر التاء وفتح اللام وتُحَلَّبة ، بضم التاء وفتح اللام وتحلاَّبة

فترى أن الصغاني قد ذكر ست لغات وسبب ما قال الزبيدي هو أنه اخذ ما في مجمع البحرين ولم يطلع على ما في العباب لأنه لم يظفر به .

ونص مجمع البحرين :

فيها خمس لغات ، ذكر الجوهري منها ثلاثاً وبقيت ثنتان وهما تِحلِبّة ، بكسر التاء وفتح اللام وتُحلَبّة ، بضم التاء وفتح اللام .

فثبت أن ما نقله الزبيدي نقله من مجمع البحرين .

(١٤) في تاج ( ح ل ب ) : الحُلُبّان ، كجُلُنّار : نبت يتحلب ، هكذا نقله الصغاني .

اقول : نقله من مجمع البحرين .

(١٥) في تاج ( اوب ) : وآبة : بلد بافريقية ؛ نقله الصغاني . . . . ثم ظهر أنه تصحف ذلك على الصغاني وتبعه المصنف ؛ فإنما هي أُبّة ، بضم فَشَدّ موحدة

قال محقق العباب : لم يقل الصغاني ان آبة بلد بإفريقية : بل قال : آبة : قرية ساوة ؛ ولم يصحفه وذكر أُبّة في موضعه ( أب ب ) : إنه مدينة بإفريقية فأين التصحيف .

(١٦) في تاج ( د ع ب ) : قال الزبيدي : ريح دُعُبية ، بالضم .

قد صَحّف الزَبِيْدِيّ لأن في العباب : ريح دُعبِيّة ، بياء النسب .

(١٧) في تاج ( رح ب ) : الرُّحبُ ، بالضم : موضع لهذيل ، وضبطه الصغاني بالفتح ، من غيرلام .

أقول : لم يضبطه الصغاني ، في العباب ، بالفتح بل ضبطه بالضم واستشهد ببيت ساعدة بن جؤية .

(١٨) في تاج ( ث رب ) : ثَرِب : ضبطه الصغاني بفتح فسكون

أقول : هذا كذب على الصغاني لأن الصغاني قد صَرّح بانه ككَتِفٍ كما ضبطه في تاج وإنما قال الزبيدي ذلك لأنه لم يظفر بالعباب وأما في مجمع البحرين فقد كتب الفتح بالقلم على الثاء وليس على الراء حركة .

(١٩) قال الزبيدي ( رزب ) : وفي التكملة : رزب على الأرض أي لزم فلم يبرح .

قال محقق العباب : ليس هذا في التكملة ؛ هذا في الحاشية التي كتبها على التكملة فقد اتّضح من هذا ان الزبيدي إستفاد من مجمع البحرين .

(٢٠) في تاج ( رض ب ) : الرضب ، الفعل .

مثله في مجمع البحرين ؛ لكن الصغاني قال في العباب : الرضب المصدر ، ترى ان الزبيدي نقل عبارة مجمع البحرين ولو كان عنده العباب لنقل عبارته .

(٢١) في تاج ( رض ب ) : المراضب : الأرياق العذبة ، نقله الصغاني .

اقول: لم ينقله الصغاني في العباب ؛ إنما نقله في مجمع البحرين

(٢٢) في تاج ( ق م ء ) : وتَقمأ الشيَّ : أخذ خياره ، حكاه ثعلب وأنشد لإبن مقبل :

لقد قضيت ولا تستهزئنْ سَفَهاً    مما تقمأته من لـــذة وطــرى

هذا محل إنشاده ، ووهم شيخنا فأنشده في معنى تقمأت الشيْ : جمعته شيئاً بعد شيْ .

قال المحقق : لم يَهِم شيخه لأن الصغاني قال :

تقمأت الشيْ : جمعته شيئاً بعد شيْ ؛ قال تميم بن أبَيّ بن مقبل ؛ ثم أنشد البيت المذكور فوق ، ولو كان عنده العباب لم ينسب شيخه إلى الوهم .

(٢٣) قال الصغاني في العباب ( ج ل ب ) : جلّيب ، مثال سكّيت ، موضع ؛ قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وأخشى أن يكون تصحيف حلّيت ، بالحاء المهملة والتاء المعجمة باثنتين من فوقها .

قال الزبيدي : قال شيخنا : قال الصغاني : أخشى أن يكون تصحيف حلّيت اي بالحاء المهملة والفوقية في آخره لانه المشهور وإن كان في وزنه خلاف كما سيأتي ونقله المقدسي وسلّمه ولم يذكره في المراصد .

قلت ( اي الزبيدي ) : ونقله الصغاني في التكملة عن ابن دريد ولم يذكر فيه تصحيفاً ، ولعله في غير هذا الكتاب .

قال المحقق : هذا صريح بأن الزبيدي قُصارى علمه ما في التكملة ولم يظفر بالعباب ولو كان عنده لوجد هذه الجملة فيه ولم يقل « لعله في غير هذا الكتاب »

(٢٤) قال الزبيدي ( ش ر خ ب ) : الشرخوب ، كعصفور ، أهمله جماعة وهو عظم الفقار

قال محقق العباب : لم يهمله الصغاني في العباب فانه قال :

الشرخوب : عظم الفقار

إنما أهمله في مجمع البحرين فلذا قال الزبيدي ما قال .

(٢٥) قال الصغاني ( ق ص ب ) : القصب ايضاً : الظهر

وفي تاج : والقصب ، بالضم : الظهر ، هكذا في نسختنا ؛ قد تَصَحّفَحْتُ أمّهات اللغة فلم أجد من ذكره ؛ وإنما في لسان العرب قال :

وأما قول امرئ القيس :

والقصب مضطمر والمتن ملحوب

فيريد به الخصر ، وهو على الإستعارة ، والجمع أقصاب ؛ قلت فلعله « الخَصْر » بدل الظهر ولم يتعرض

شيخنا له ولم يَحُم حول حماه فليحقق .

قال محقق العباب : هذا أدلّ دليل على أن الزبيدي لم يظفر بالعباب ولو كان عنده لوجد هذه الكلمة فيه مع التفسير كما أثبتناه فوق ولم يقل « قد تصفحت أمهات اللغة فلم أجد مَن ذكره » وترى أن الزبيدي لما لم يعلم معنى القصب خَبَطَ خَبْطَ عشواء وجعله مصحّفاً من « الخصر »

(٢٦) قال الزبيدي ( ق ن ع ب ) : القِنعَب كَسِبَطر ، أهمله الجوهري وصاحب اللسان والصاغاني

قال المحقق : الكلمة موجودة في العباب مع الشاهد .

(٢٧) في تاج ( ك ل ث ب ) : كلثب : أهمله الجوهري وصاحب اللسان والصغاني .

قال المحقق : أهمله الصغاني في مجمع البحرين لكنه أثبته في العباب .

(٢٨) قال الصغاني ( ك و ب ) : الكَوْبَة ، بالفتح : الحسرة على مافَاتَ .

وقال الزبيدي : وقيّدَه الصغاني بالضم مُجوَّداً .

قد رأيت أن الصغاني لم يقيده بالضم ، لا في العباب ولا في مجمع البحرين إنّ هذا لشيءٌ عُجاب .

(٢٩) في تاج ( ول ب ) : أَوْلَبَ : اسْرَعَ ، نقله الصغاني .

قال المحقق : لم ينقله الصغاني قط ، والذي نقله في العباب ومجمع البحرين هو وَلَبَ : أَسْرَعَ .

(٣٠) في تاج ( ى و ب ب ) : يَوْبَب كَمَهْدَد وجُندَب . . . وضبطه الصغاني كَمَهْدَد في التكملة وفي العباب كجُندب

قال المحقق : هذا نص ما قاله الصغاني في العباب :

اصحاب الحديث يفتحون الباء والنَسّابُون يَضمّونها

فشتان ما قال الصغاني وما قال الزبيدي .

(٣١) في تاج ( رب ت ) : الربت ، محركة ، وضبطه الصغاني بالفتح .

قال المحقق : هذا غلط من الزبيدي لأن الصغاني قال في العباب : الرَبَت ، بالتحريك ، والذي قال الزبيدي قول بغير علم .

(٣٢) إن الزبيدي أحياناً يزيد كلمة أو كلمات من عنده لإظهار تَبَحُّر عامه فيسقط في الوحل مثاله أنّ الصغاني قال في تركيب ق م ء :

وعمرو بن قميئة الشاعر على فَعِيلة .

وقال الزَبيدي : وعمرو بن قميئة الشاعر ، وهو الذي كسر رباعية النبي صلّى الله عليه وسلم يوم أُحد

قال المحقق : قد أبعد الزبيدي النجعة ، لأنّا نعلم أن عمرو بن قميئة شاعر جاهلي عَاصَرَ امرأ القيس ورافقه

في سفره إلى قيصر وكانا قبل مبعث النبي صلّى الله عليه وسلم نحو ثمانين سنة فكيف يكون هو الذي يكسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم ، والذي كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم هو عتبة وان عبدالله بن قَمِئَةَ شجّ وَجْنَةَ رسول الله صلّى الله عليه وسلم يوم أحُد ومن هاهنا غُرّ الزبيدي من وجهين الأول أنه ظن أن عمرو ابن قميئة هو عبدالله بن قَمِئَة والثاني أنه نسب كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم إليه .

وانما أطَلْتُ الكَلاَم وأوردت هذه الأمثلة كلها ليتّضح للقارئ أن الزبيدي لم يصدق في قوله إنه ظفر بالعباب فدَعواه بغير بيّنة .

* * *

# ابن بري والحسن الصغاني

من حسن حظ الجوهري ان كثيراً ممن جاء بعده من العلماء عُنُوا بصحاحه عناية شديدة وقدّروه تقديراً عظيماً حتى كتبوا عليه التكملات والحواشي .

فأوّل من كتب الحواشي على الصحاح كما نعلمه هو ابو القاسم الفضل بن محمد بن علي القصباني البصري المتوفى سنة ٤٤٤ هـ ؛ وهو أحد علماء البصرة الأجلاء في اللغة والنحو وإليه كانت الرحلة في زمانه وله مؤلفات منها كتاب حواشي الصحاح (١) .

ثم جاء بعده علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القَطّاع الصقلي ( ٤٣٣ هـ ــ ٥١٥ هـ ) ولد بصقلية، وله حاشية على الصحاح .

الثالث ابو محمد عبدالله بن برّي بن عبدالجبار المقدسي النحوي نزيل مصر الشافعي النحوي اللغوي ( ٤٩٩هـ ــ ٥٧٦أو٥٨٢هـ ) كان قيّما بهما وبالشواهد . ثقة ؛ قرأ عليه الجزولي (٢) وصنّف الردّ على ابن الخشّاب (٣) في ردّه على الحريري (٤) في مقاماته وكتاب الرد على درّة الغواص للحريري وحواشي على صحاح الجوهري وسماه الإيضاح في حاشية الصحاح والتنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح .

قال العطار في مقدمته على الصحاح : ١٦١ : ولعل التنبيه غير الإيضاح أو لعله ألّف الإيضاح كله تأليفاً أما التنبيه فقد تعاون في تأليفه ابن برى وأُستاذه ابن القطاع التنبيه والايضاح عما وقع من الوهم في كتاب الصحاح ، ابتدأ به ابن القَطّاع ثم بنى عليه ابن بري ولكنه لم يكمله بل أدركته المنية وهو في باب الشين ، فصل الواو ( وقش او مش ) فبقى ناقصا (٥)

قال الخطيب : قال الصفدي : لم يكملها بل وصل الى وقش وهو ربع الكتاب فأكملها الشيخ عبدالله ابن محمد بن عبدالرحمن الأنصاري البَسطي ، نسبة الى بَسْطَة ، بالفتح ، من كورة جيّان بالأنداس وتولّى إكمال التنبيه سنة ٦٢٢ هـ ؛ وتوفي ابن برّيّ ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة ثنتين وثمانين وخمسمائة

(١) اسماء المصنفين : ١ ـ ٨١٩ وبغية الوعاة : ٣٧٣
(٢) هو عيسى بن عبدالعزيز بن يللبخت الجزولي المتوفى سنة ٦٠٧ هـ
(٣) هو عبدالله بن أحمد ابو محمد النحوى ابن الخشاب المتوفى سنة ٥٦٧ هـ
(٤) هو ابو محمد القاسم بن علي المتوفى سنة ٥١٦ هـ
(٥) كشف الظنون : ٢ : ١٠٧٣ وخزانة الادب : ٢ : ٥٢٩ .

وأقرأ كتاب سيبويه وتصدّر بجامع عمرو ولم يكن بمصر مثله علماً وذكاءاً وإطلاعاً وكان مع غزارة علمه ودقة فهمه ذا غفلة وبلاهة ؛ تحكى عنه حكايات عجيبة ؛ كذا في معجم النحويين للسيوطي (١) : وبَرّيّ، بفتح الموحّدة وتشديد الراء والياء .

إن ابن بري وان لم يكن من ابتدأ بهذه الحواشي لكنه لما نظر الى حواشي استاذه (٢) ابن القطاع لم يرضَ بترتيبها فجدّد الترتيب وغيرها وألْبَسها حُلَة جديدة ؛ ثم لما كملها البَسطي لم يلصق إسمه بهذه الحواشي بل بقي إسم ابن بري لازقاً بها فهي الحواشي المعروفة بحواشي ابن بري اليوم استدركوا فيها على الجوهري وصَحّحُوا نسبة بعض الشواهد الشعرية ونقدوا أحكامه النحوية والصرفية والمواد التي وضعت في غير مواضعها وبعض تفسيره الكلمات ؛ فلذا قيل ان حواشي ابن بري أجود ما كتب على الصحاح من حواش (٣)

ثم يجيء صاحبنا العلامة رضي الدين حسن بن محمد الصغاني فكتب الحواشي ثم ضمها إلى كتابه مجمع البحرين . ومن الطبيعي ان يسأل سائل هل إستفاد الصغاني من حواشي ابن برّيّ أم لا . ونعلم ان الصغاني لم يذكر إسمه في المؤلفين الذين أخذ منهم ولا ذكر حواشيه في المراجع .

فنقول أولا ان البَسطي كمَّل هذه الحواشي في الأندلس سنة ٦٢٢ ﻫ والصغاني ألّفَ مجمع البحرين في سنة ٦٣٥ وكان قبل ذلك ببدة قد فرغ من حواشي الصحاح وكان الصغاني في الهند إلى سنة ٦٣٧ ﻫ ولا يمكن في هذه المدة القليلة ، في تلك الأيام ، أن تكون حواشي ابن بري اشتهرت بين العلماء حتى وصلت الى الهند والذي نراه هو أن الصغاني لم يستمد ولم يستفد من حواشي ابن برى بل ألّفها بعد مراجعة المراجع فيجب علينا أن نسوق أمثلة من الحاشيتين ونقارن بينهما ليتبين الحق منه .

★ ★ ★

---

(١) بغية الوعاة : ٢٧٨ — ٢٧٩

(٢) لا نقضي العجب من Arabic Lesciography p. 75 - حين يقول J. A. Haywood إن ابن برى كان تلميذاً للجوهري لأن امثاله من المستشرقين كثيراً ما يقعون في مثل هذه الهفوات ولم يدر « هي و د » أن بين ابن برى والجوهرى أكثر من مائة سنة

(٣) كذلك هو عندي أنها أجود من حواشي الصغاني ايضاً .

| الصغاني | ابن بري |
| --- | --- |
| (١) ردب : الاردب : مكيال ضخم لأهل مصر . | (١) قول الجوهري : الإردب : مكيال ضخم لأهل مصر ليس بصحيح لأن الإردب لا يكال به وإنما يُكال بالوَيْبَة . لم يطلع الصغاني على هذا المعنى . |
| (٢) ج خ د ب : الجُخدب والجخادب : الجمل الضخم ،<br>قال رؤبة :<br>شداخة ضخم الضلوع جخدبا<br>يرج رُأراً وهَديراً زغدباً | (٢) هذا الرجز أورده الجوهري على ان الجخدب الجمل الضخم وانما هو في صفة فرس وقبله :<br>ترى لنا مناكبا ولببا<br>وكاهلا ذا صهوات شرجبا |
| (٣) ج ر ب :<br>وفينا وان قيل اصطلحنا تضاغن<br>كما طر أوبار الجراب على النشر<br>نسب الصغاني هذا البيت الى طارق بن ديسقوقال : قد يخلط شعره بشعر أبي جندب الهذلي . | (٣) وفي لسان : قال سويد بن الصلت وقيل: لعميّر بن خبّاب ؛ قال ابن بري : هو الأصحّ ؛<br>فقد اختلفا في نسبة الشعر . |
| (٤) ج ش ب :<br>قراب حضنك لا بكر ولا نصف ( البيت ) | (٤) وقردب منصوب بفعل في بيت قبلهم :<br>نعمت بطانة يوم الدجن تجعلها<br>دون الثياب وقد سريت أثوابا<br>اي تجعلها كبطانة الثوب في يوم بارد ذي دجن . . .<br>. . . وقراب حضنك مفعول ثانٍ لتجعل |
| (٥) جل ب :<br>كأنما بين لحييه ولبَّته<br>من جلبة الجوع جيّار وإرْزيز<br>في مجمع البحرين : يصف ضيفاً يعتريه وهذه حاله ؛ مؤوبة : ريح باردة تجيءُ مع الليل ومع الشمال والجيّار حرّمن الجوع في الجوف يجيش به النفس وإرزيز من الرزّ وهو الغَرْزُ كأنه يجده في كبده | (٥) الجيّار : حرارة من غيظ يكون في الصدر والإرزيز : الرعدة .<br>فقد اختلفا في تفسير الشعر . |

| الصغاني | ابن بري |
| --- | --- |
| (٦) س ع ب ( مقدمة العباب ومجمع البحرين)<br>يعلون بالمرقوش الورد ضاحية<br>على سعابيب ماء الضالة اللجن<br>وانشاد الجوهري بيت ابن مقبل تصحيف قبيح وزاد قبحاً تفسيره اللفظ بقوله « اراد اللزج » وهذا موضع المثل « رب كلمة تقول دعني » والرواية اللجن والقصيدة نونية اولها :<br>قد فرق الدهر بين الحيّ بالظُعُن<br>وبين أهواء شرب يوم ذي يقن | (٦) هذا تصحيف تبع فيه الجوهري ابن السكيت وانما هو اللاجن بالنون ؛ من قصيدة نونية وقبله :<br>من نسوة شُمُس لا مكره عنف<br>ولا فواحش في سر ولا عَلَن<br>قد اتفقا في التنبيه على التصحيف . |
| (٧) س ل ح ب :<br>فَخَرَّ وَقيداً مسلحباً كأنه<br>على الكسر ضبعان تقعر أملح<br>قال في مجمع البحرين : هكذا الرواية الصحيحة ورواية الجوهري :<br>فَخَرَّ جِرَن" مُسْلَحِباً كأنه<br>على الدف ضبعان تقطر أمـلح | (٧) لم يتعرض ابن بري لهذا البيت ولم يتعقبه |
| (٨) ص و ب : قال العرجي واسمه عبدالله ابن عمر :<br>أظليم إن مصابكم رجلاً<br>أهدى السلام تحيـة ظلم<br>قال اتفقا في تصحيح الرواية ولم يصحح الصغاني نسبة البيت . | (٨) أسليم ان مصابكم رجلا ، البيت :<br>هذا البيت ليس للعرجي كما ظنه الحريري فقال في درة الغواص : هو للعرجي وصوابه :<br>أظليم . . . . . . وظليم هي ام عمران زوجة عبدالله بن مطيع وكان الحارث ينسب بها ولما مات زوجها تزوجها . |
| (٩) ع ر ق ب : قال الفند الزماني واسمه شهل بن شيبان :<br>ونبلي وفقاها كـ عراقيب قطا طحل<br>لم يتعرض الصغاني لتصحيح نسبة الأبيات لعلّه | (٩) ذكر السيرافي في أخبار النحويين أن هذا البيت لامرئ القيس بن عابس وذكر قبله ابياتاً وهي :<br>أيا تملك يا تملِ ذريني وذرى عذلي |

لم يطلع عليها .

ذريني وسلاحي ثـــم شدى الكف بالعُزل

( وهي ستة أبيات ) ثم قال بعد ذلك : وزاد في هذه الابيات غيره :

وقد أختلسُ الضــربة لا يدنى لها نصلى

( وهي ثلاثة أبيات أثبتها في حواشي العباب )

(١٠) ق رب : وقراب السيف ، بالكسر: جفنه

وفي المثل : الفرار بقراب اكيس

لم يتنبه الصغاني للخطأ كما تنبه له ابن برّي

(١٠) هذا المثل ذكره الجوهري بعد قراب السيف على ما تراه ، وكان صواب الكلام ان يقول قبل المثل : والقُراب القرب ، ويستشهد بالمثل عليه ، والمثل لجابر بن عمرو المزني ( إلى آخر ما قال )

(١١) ق س ب : قال حاتم بن عبدالله الطائي :

متى يأت يوماً وارثي يبتغي الغنى

يجد جمع كف غير ملأى ولا صِفر

(١١) هذا البيت يذكر انه لحاتم طيءْ ولم أجده في شعره .

(١٢) ق ص ب : وأما قول امرئْ القيس

وقال أهل الكوفة والبصرة إنه من منحولاته :

والشد منهمر والماء منحدر

والقصب مضطمر والمتن ملحوب

(١٢) زعم الجوهري ان قول الشاعر :

والقصب مضطمر والمتن ملحوب

لامرئْ القيس ، والبيت لابراهيم بن عمران الانصاري وهو بكماله :

والماء منهمر والشد منحدر

والقصب مضطمر والمتن ملحوب

وانشد اربعة ابياتٍ قبله

(١٣) ن ر ب : نيرب :

ولست بذي نيرب في الصديق

ومنّـــاع خـــير وسبّابهـــا

(١٣) قال ابن برّي : وصواب انشاده

ولست بذي نيرب في الكلام

ومنّاع قومي وسبّابهـــا

| الصغاني | ابن بري |
| --- | --- |
| ( لم يتنبه الصغاني للرواية الصحيحة ) | ولا من إذا كان في معشر<br>أطاع العشيرة واغتـابها<br>ولكن أُطاوع ساداتها<br>ولا أُعلم الناس ألقابهـا |
| (١٤) يأيأ : وقد ليّن ابو نواس الحسن بن هانىء الهمز من اليّأيِيّ فقال :<br>ما في اليّأيِيّ يُؤيُؤٌ شَروَاهُ | (١٤) كان قياسه اليّأيِيّ إلا أن الشاعر قدم الهمزة على الياء قال : ويمكن ان يكون هذا البيت لبعض العرب فادّعاه ابو نواس |
| (١٥) ت و ب : التابوت اصله تابُوَة مثل ترقوة وهي فَعْلُوَةٌ فلما سكنت إنقلبت هاء التأنيث تاءً .<br>( لم يتنبه الصغاني لهذا الخطأ ) | (١٥) قال ابن بري : التصريف الذي ذكره الجوهري في هذه اللفظة حتى ردها الى تابوت تصريف فاسد<br>قال : والصواب ان يذكر في فصل ت ب ت لان فاءه اصلية ووزنه فاعُول مثل عاقول وحاطوم والوقف عليها بالتاء في اكثر اللغات ومن وقف عليها بالهاء فانه أبدلَها من التاء كما أبدلها في الفرات حين وقف عليها بالهاء وليست تاء الفرات بتاء تأنيث وإنما هي اصلية من نفس الكلمة |
| (١٦) ج رب : وجمع الجُرب جِراب | (١٦) قال ابن بري : ليس بصحيح ؛ انما جِرَاب وجُرُب جمع أَجْرَب |
| (١٧) ج ن ب :<br>وفي اليدين إذا ما الماءأسهله<br>ثِنى قليل وفي الرجلين تجنيب<br>وفي تاج العروس ولسان العرب : أسهلها بدل اسهله وقال في مجمع البحرين : والرواية : أسهله | (١٧) لم يتنبه له ابن بريّ . |
| (١٨) زبب :<br>أو يَتَنَاسَى الأزب النفّارا | (١٨) هذا العجز مغير والبيت بكماله :<br>باوناك من هبوات العجاج |

| الصغاني | ابن بري |
| --- | --- |
| لم يهتد ابن برى ولا ابن صلاح إلى ما هو الصواب ؛<br>وقد ذكر الصغاني الرواية الصحيحة | فلم تك إلا الأزب النـفورا<br>ثم قال ابن منظور : ورأيت في نسخة الشيخ ابن صلاح المحدث بخط أبيه أن هذا الشعر :<br>رجائي بالعطف عطف الحلوم<br>ورجعة حيران ان كان حارا<br>وخوفي بالظن ان لا ائتلا<br>فـَ أويتناسى الأزب النفورا |
| (١٩) ش س ب : قال مزاحم العقيلي :<br>فقلت له حان الرواح ورعته ( البيت )<br>قال في مجمع البحرين : والبيت الذي نسبه الجوهري الى الوقاف ليس له ، إنما هو لمزاحم العقيلي . وقد عزاه في العباب إلى مزاحم | (١٩) لم يتنبه له ابن بري . |
| (٢٠) ض ب ب : صليانا زردا<br>هكذا الرواية الصحيحة زردا وفي اكثر كتب اللغة بردا بالباء . | (٢٠) لم يتنبه له ابن بري |
| (٢١) ظ أ ب : قال المعلي بن جمال العبدي ؛ وانشده الأزهري لأوس بن حجر وأنشده ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب المثالب لحماد ابن سلمة وهو للمعلى :<br>أرى معزاى معزى أعجبتني<br>كراماً كلها رُبّى رَؤوم<br>وجاءت خلعة دهس صفايا<br>يصوع عنوقها أحوى زنيم<br>يفرق بينها صدع رباع<br>له ظأب كما صخب الغريم | (٢١) قال ابن بري : هذا البيت للمعلى بن جمال العبدي .<br>لكن ابن بري لم يصحح البيت فان رواية الصحاح<br>يصوع عنوقها أحوى زنيم<br>له ظأب كما صخب الغريم |

| الصغاني | ابن بري |
|---|---|
| (٢٢) ع ق ب . | (٢٢) رواية الصحاح : |
| وأصفر من قداح النبع فرع | واسمر من قداح النبع فرع |
| به علمان من عقب وضرس | قال ابن بري : صواب هذا البيت : |
| قد اتفقا في تصحيح الرواية . | وأصفر من قداح النبع فرع |
| | لأن سهام الميسر توصف بالصفرة . |
| (٢٣) غ رب : قال الصغاني في مجمع البحرين : والبيت الذي نسبه الجوهري الى الأعشى ليس للأعشى وإنما هو للبيد . | (٢٣) قال ابن بري : هذا البيت للبيد وليس للأعشى كما زعم الجوهري : قد اتفقا في تصحيح نسبة الشعر |
| (٢٤) ك ب ب : قال ذو الرمة : | (٢٤) ( رواية الصحاح : |
| يثير الكباب الجعد عن متن محمل | يثرن الكباب الجعد عن متن محمل ) |
| | قال ابن بري : صواب انشاده : يثير : فقد إتفقا. |
| (٢٥) ل و ب : قال بشر بن ابي خازم يصف إمرأة إسمها ليلى وقال في مجمع البحرين : وقول الجوهري في قول بشر : يذكر كتيبة ، غلط ولكنه يذكر امرأة وصفها في صدر هذه القصيدة | (٢٥) لم يقل ابن بري فيه شيئاً . |
| (٢٦) ن ص ب : قال في مجمع البحرين : أخطأ الجوهري في قوله إن نصيبين إذا جعل مفرداً فالنسبة اليه نصيبيّ وإذا كان جمعاً فالنسبة نصيبيني . | (٢٦) في حاشية ابن بري كما في مجمع البحرين فاتفقا في النقد . |
| (٢٧) قال اوس بن حجر : | (٢٧) ( رواية الجوهري : |
| نجيح مليح أخو مأقط | كريم جواد أخو مأقط ) |
| | قال ابن بري الصواب : نجيح مليح أخو مأقط |
| (٢٨) وط ب : قال سلامة بن جندل : | (٢٨) ( رواية الجوهري : |
| كأنا نحلّ إذا هبت شآمية | بكل وادٍ حديث البطن موظوب ) |
| بكل وادٍ حطيب الجوف مجدوب | قال ابن بري صواب انشاده : |
| شيب المبارك مدروسٍ مدافعه | حطيب الجوف مجدوب |
| هابي المراغ قليل الودق موظوب | |

| الصغاني | ابن بري |
|---|---|
| (٢٩) ( هـ د ب ) قال أوس بن حجر : ويروى لعبيد بن الأبرص وهو موجود في ديواني أشعارهما | (٢٩) قال ابن برى :البيت يروى لعبيد ابن الابرص ويروى لأوس بن حجر . |
| (٣٠) هـ رج ب : قال روبة : تنشَّطتْه كل مغلاق الوهقْ مضبورة قرواء هرجاب فنقْ | (٣٠) ( رواية الصحاح : تنشَّطتْه كل هرجا ب فنقْ ) قال ابن بري : ترتيب انشاده في رجزه : ثم أورد المشطورين كما اوردهما الصغاني |
| (٣١) ىل ب : درعي دلاص سكْها سكٌ عجبْ وجوبها القاتر من سر اليلبْ قال الصغاني في مجمع البحربن : الرواية : سرّ اليلب ، لا سير اليلب . | (٣١) لم يقل ابن بري فيه شيئا . |
| (٣٢) أ س ت : ابو زيد : مازال على است الدهر مجنونا؛ اي لم يزل يعرف بالجنون وهو مثل إس الدهر فأبدلوا من احدى السينين تاءً كما قالوا للطسّ طست . | (٣٢) قال ابن بري : وقولهم انهم أبدلوا من السين من إس التاء كما أبدلوا من السين تاء في قولهم طس فقالوا طست ، غلط ؛ لأنه كان يجب أن يقال فيه إست بقطع الهمزة ؛ قال ونسب هذا القول إلى أبي زيد ولم يقله وإنما ذكر إست الدهر مع إس الدهر لإتفاقهما في المعنى لا غير والله اعلم . |
| (٣٣) بـ ل ت [ رواية الجوهري : وما زوجت إلاّ بمهر مُبَلّت ] قال الصغاني في مجمع البحرين : في عجز البيت الذي انشده الجوهري : لنا عنوةً إلا بمهر مُبَلّتِ | (٣٣) لم يقل ابن بري فيه شيئاً . |
| (٣٤) بـ هـ ت : وذكر بعض اهل اللغة قول ابي النجم : | (٣٤) لم يقل ابن بري إن كلمة وابهتي مصحفة لكن قال : زعم الجوهري إن « على » |

| الصغاني | ابن بري |
| --- | --- |
| سُبِيّ الحماة وابهتي عليها<br>وقال : « على » مقحمة<br>لا يقال بهت عليها وإنما الكلام وهو تصحيف والرواية « وانِهِتي » ، بالنون ، من النهيت ، وهو الصوت<br>( ترى ان توجيه ابن بري أجود وأحسن ) | في البيت مقحمة أي زائدة قال وإنما عَدّى وابهتي بعَلَى لأنه بمعنى إفترى عليها ، والبهتان إفتراء وفي التنزيل :<br>وَلا يَأتينَ بِبُهتانٍ يَفْتَرِينَهُ<br>قال : ومثله مما عدى بحرف الجرّ حملا على معنى فعلٍ يقاربه بالمعنى قوله عزّ وجل :<br>فَلْيَحذَرِ الذينَ يُخَالِفُونَ عن أمْرِه<br>تقديره يخرجون عن أمره لأن المخالفة خروج عن الطاعة ؛ قال ويجب على قول الجوهري ان تجعل « عن » في الآية زائدة كما جعل على في البيت زائدة و « عن » و « على » ليستا مما يزاد كالباء |
| (٣٥) ح ت ت : قال الأعلم :<br>على حت البراية زمخريّ الســـــواعد ظل في سرّى طوال<br>قال الأصمعي : شبه نفسه في عدوه بالظليم<br>الا ترَى إلى قوله قبله :<br>كأن ملاءتيَّ عليَّ هجف<br>يعنّ مع العشية للرئال | (٣٥) قال ابن بري : قال الاصمعي : شبه فرسه في عدوه وهربه بالظليم واستدل بقوله :<br>كأن ملاءتيّ عليّ هجف<br>قال : وفي اصل النسخة : شبه نفسه في عدوه<br>قال : والصواب : شبّه فرسه<br>لم يتنبه له الصغاني . |
| (٣٦) خ ت ت : قال السموأل :<br>ليس يعطي القوي فضلا من الما<br>ل ولا يحرم الضعيف الختيت<br>( لم يتنبه له الصغاني ) | (٣٦) ( ولا يحرم الضعيف الختيت )<br>قال ابن بري : الذي في شعره :<br>الضعيف السخيت<br>والسخيت : هو الدقيق المهزول . قال وهذا هو الظاهر لأن المعنى أن الرزق يأتي الضعيف ومن لا يقدر على التصرف وأما الخسيس القدر فله قدرة على التصرف مع خساسته . |
| ( ٣٧ ) س ب ت : : وما كنت أخشى | (٣٧) في الصحاح : قال الشماخ يرثي عمر |

ان تكون وفاته

قال الصغاني : وليس جزء بن ضرار أخا الشماخ ووقع في الحماسة للشماخ ورواه أبو رياش لمَزرِّد وليس لهما وإنما هو لجزء . ذكره ابو عبدالله محمد بن موسى المرزباني في ترجمته ، ويقال : ان الجن ناحت به على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ابن الخطاب :

وما كنت أخشى ان تكون وفاته ( البيت )

قال ابن بري : البيت لمزرّد أخي الشماخ .

(٣٨) س ب ت : وابنا سبات : الليل والنهار

قال ابن احمر :

فكنّا وهم كابني سبات تفرقا
سوى ثم كانا منجداً وتهاميا

( لم يتنبه له الصغاني )

(٣٨) وقال ابن بري : ذكر ابو جعفر محمد ابن حبيب ان إبني سبات رجلان رأى أحدهما صاحبه في المنام ثم انتبه وأحدهما بنجد والآخر بتهامة . وقال غيره : ابنا سبات أخوان مضى احدهما الى مشرق الشمس لينظر أين تطلع والآخر الى مغرب الشمس لينظر اين تغرب .

(٣٩) ش ت ت : قال الاصمعي لا يقال: شتان ما بينهما

( لم يتعقبه الصغاني )

(٣٩) قال ابن بري وقول الاصمعي : لا اقول شتان ما بينهما ليس بشيْ لأن ذلك قد جاء في اشعار الفصحاء من العرب من ذلك قول ابي الأسود الدئلى :

فإن أعف يوماً عن ذنوب وتعتدي
فان العصا كانت لغيرك تقرع
وشتان ما بيني وبينك إنني
على كل حال استقيم وتظلع

قال : ومثله قول البعيث :

وشتان ما بيني وبين ابن خالد
أمية في الرزق الذي يتقسم

( واحتج ابن بري على ذلك ببيتين آخرين )

(٤٠) ش م ت : ورجع القوم شِماتاً من

(٤٠) ( وفي الصحاح : رجع القوم شِماتاً

| الصغاني | ابن برى |
| --- | --- |
| متوجههم وشِماتيّ اذا رجعوا بغير غنيمة وقال ابن حبيب : أي شمت بهم الناس .<br>قال ساعدة بن جؤية الهذلي يصف مشرباً :<br>به القوم مسلوب قليل وآئب<br>شماتاً ومكتوف أواناً وكاتف | من متوجههم ، بالكسر ، اي خائبين ، وهو في شعر ساعدة )<br>قال ابن بري : ليس هو في شعر ساعدة كما ذكره الجوهري وانما هو في شعر المعطل الهذلي<br>قال محقق العباب : لم يطلع ابن بري على بيت ساعدة الذي استشهد به الصغاني . |
| (٤١) ق ء ت : قال ثعلبة بن محيصة الأوسي الانصاري : وهو جاهلي ؛ وقيل رفاعة ، أخو بني عوف بن مالك من الأوس وهو جاهلي ايضاً : | (٤١) رِواية الصحاح : ( كذا ) |
| (٤٢) ق و ت : المقيت : الحافظ على الشيْ والشاهد له . وانشد ثعلب للسموأل بن عادياء<br>وذي ضغن كففت النفس عنه<br>وكنت على مساءته أُقيت<br>يبيت الليل مرتفعاً ثقيلاً<br>على فرش الفتاة وما أبيت<br>تعنّ إليّ منه مُوذيات<br>كما تبرى الجراميز البروت<br>قال الصغاني في مجمع البحرين : وانشاد الجوهري قول الشاعر « مقيتاً » غلط والرواية «أقيت» والقافية مضمومة . | (٤٢) حكى ابن بري عن ابي سعيد السيرافي قال : الصحيح رواية من روى :<br>إنّ ربي على الحساب مُقيتُ<br>قال ابن بري : الذي حمل السيرافي على تصحيح هذه الرواية انه بنى على ان « مُقيتاً » بمعنى «مقتدر» ولو ذهب مذهب من يقول انه الحافظ للشيْ والشاهد له كما ذكره الجوهري لم ينكر الرواية الأوّلة . |
| (٤٣) قال الصغاني العباب هـ د ب د ) : قوله : إنه بضمة مختلسة ، كما انشد سيبويه<br>فبيناه يشرى رحله قال قائل<br>لمن جمل رخو الملاط نجيب | (٤٣) وقال ابن بري ( لسان هـ د ب د ) : هذه الرواية المشهورة عند النحويين<br>قال : والصواب في انشاده على ما هو في شعر العُجَيْر |

**الصغاني**

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : هكذا انشده سيبويه نجيب بالباء ؛ والرواية ذَلُول ؛ والقافية لاميّة والبيت للمِخلب الهلالي من قطعة ؛ قال ابو الندى : ليس في الارض بدويّ والا وهو يحفظها ؛ وهي

وجدت بها وجد الذي ضلَّ نِضوه
بمكة يوماً والرفاق نزول

بَغَى ما بَغَى حتى أتى الليل دونه
وريح تَلَهّى بالتراب جفول

أتى صاحبيه بعدما ضلَّ سعيه
بحيث تلاقت عامر وسلول

فقال احملا رحلي ورحليكما معاً
فقالا له كُلٌ السِفاه تقول

فقال احملاني واتركا الرحل انه (كذا)
بمهلكة والعاقبات تـــدول

( وهي خمسة عشر بيتاً )

ثم قال : وقد سلك طريقه العُجَير بن عبدالله السلوليّ وأدرج قطعة المخلب الهلالي في شعره فقال :

ألا قد أرى إن لم تكن أم خالد
بملك يدي أن البقاء قليل

وأن ليس لي في ساير الناس رغبة
ولا منهم لي ما عداكِ خليل

وما وجد النهديّ وجداً وجدته
عليها ولا العُذرِيّ ذاك جميل

ولا عروةٌ إذ مات وجداً وحسرةً
بِعفَراء لـمّا أن أجدّ رَحيل

**ابن بري**

رخو الملاط طويل

لأن القصيدة لامية وبعده :

مُحلّى بأطواقٍ عِتاقٍ كأنها
بقايا لُجَينٍ جرسهن صَليل

لم يعلم ابن برى ان المخلب الهلالي سبقه في ذلك.

ولا وجدَ مُلْقٍ رحله ضلَّ نِضوهُ
بمكة أمسى والرفاق نُزُول
سعى ما سعى حتى آنى الايل دونه
وريح تَلَهّى بالتراب جفول
وساق هذا المساق حتى قال بعد سبعة أبيات .
فبيناه يشري رحله قالَقائل
لِمَن جمل رَسل الملاط طويل
كذا في شعر العُجير :
رسل الملاط طويل
فعُلِمَ أن السبق للمخلب الهلالي

(٤٤) قال الصغاني : ب س ر ؛
قال الراعي :
إذا احتَجَبَتْ بَنَاتُ الأرض عنه
تَبَسَّرَ يَبْتَغِي فيها البِسَارا
بَنَاتُ الارض : المَوَاضِعُ التي تخفى على الرّاعي
( مثله في الصحاح ) ثم قال في التركيب نفسه :
وتَبَسَّرَ : طَلَبَ الماء الطَّرِيّ ؛ وقد سَبَقَ
الشاهد عليه من شعر الراعي في اول هذا التركيب

(٤٤) في لسان : ب س ر بنَاتُ الارض :
النَّبَات وفي الصحاح : بَنَاتُ الأرض : المواضع
التي تخفى على الراعي ؛
قال ابن برى : قد وهم الجوهري في تفسير
بنات الأرض بالمواضع التي تخفى على الراعي ،
وإنما غلطه في ذلك أنه ظن أن الهاء في «عنه»
ضمير الراعي وان الهاء في قوله « فيها » ضمير
الإبل ؛ فَحَمَلَ البيت على أن شاعره وَصَفَ
إبلاً وراعِيَها ؛ وليس كما ظن . وانما وصف الشاعر
حماراً وأُتُنَه والهاء في « عنه » تعود على حمار الوحش
والهاء في « فيها » تعود على أُتُنِه • قال : والدليل
على ذلك قبل البيت بِبَيْتَيْن أو نحوهما :
أَطَارَ نَسِيلَهُ الحَوْلِيَّ عنه
تَتَبُّعُهُ المَذَانِبَ والقِفَارا
وتَبَسَّرَ : طَلَبَ النَّبَاتَ اى حَفَرَ عنه قبل أن
يخرج ؛ أَخْبَرَ أن الحَرَّ إنقطع وجاء القيظُ ؛

قال محقق العباب ان الصغاني نقل عن الصحاح ولم يعثر على ما أخطأ فيه الجوهري وابن بري قد نبّه عليه وبالجملة ان ابن برّيّ ، عندي ، أتقن علماً وأوثق حفظاً وأحكم حُجة من الصغاني لكنه لم يترك لنا سوى حواشيه .

ثم إنّني بعدما قد فرغت من المقدمة رأيت ابن منظور ( م سنة ٧١١ ﻫ ) مؤلف لسان العرب قد ذكر الصغاني في كتابه لسان العرب لكنه لم يذكر إسمه بالصحة ثم رأيت أن ما نقلاه ابن منظور عن الصغاني ليس بصحيح ايضاً فأَحْبَبْتُ أن أُنَبِّهَ عليه .

قال ابن منظور في لسان العرب ب و ر :

قال ابو مكعت الأسدي وإسمه منقذ بن خُنَيس ؛ وقد ذكر ان ابن الصاغاني قال :

ابو معكت ( كذا ) إسمه الحارث بن عمرو ؛ قال وقيل : هو لمنقذ بن خُنَيس .

قد اخطأ ابن منظور في هذه العبارة من وجهين ؛ الاوّل انه قال : ذكر ان ابن الصاغاني ؛ والصواب ، كما سترى ، الصاغاني أي بدون كلمة إبن ؛ وهذا الخطأ عندي من الناسخين لا من ابن منظور ، لأنه مع قرب عهده بالصغاني ، لا يمكن أن يجهله .

والآخر أنه أخطأ في النقل عنه ايضاً من وجهين ؛ الاول انه لم يذكر في أيّ كتاب من كتب الصغاني وجد هذه العبارة ؛ والحق ان الصغاني نقل هذه العبارة في كتبه الثلاثة أعني مجمع البحرين والتكملة والعباب .

والآخر ان ابن منظور اخطأ في النقل عنه لأن الصغاني قال في العباب ك ع ت ( مثله في مجمع البحرين ك ع ت التكمله ك ع ت ) : ابو مكعت الاسدي ، اسمه منقذ بن خُنَيس وقيل الحارث بن عمرو شاعر قدم على رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأنشده :

يقول ابو مُكعت صادقاً عَلَيكَ السلام أبَا القَاسِمِ
سَلامَ الإلهِ ورَيْحَانُهُ ورَوْحُ المُصَلِّيْنَ والصائم

وفي العباب ب و ر : قال ابو مكعت الأسدي وإسمه الحارث بن عمرو ؛ قاله سيف ؛ ومُنقِذ بن خنيس، قاله ابو محمد الأعرابي .

ترى أن الصغاني لم يقل انه « ابو معكت » وأنه لم يشكّ في نسبة البيت اليه فيقول : وقيل لمنقذ بن خنيس . بل إنما ذكر قَولَيْن في إسم صاحب هذه الكُنية .

محمد حسن